

أهل البيت (عليهم السلام)
في مواجهة التطرف الديني والتكفير

Ahalelbayt Policies in Confronting Religious
Extremism and Kafirization

أ.م. محمد جواد اسكندارلو

جامعة المصطفى العالمية/ كلية علوم القرآن
والحديث/ قسم العلوم القرآنية

الباحث احمد شريف الطبي

ماجستير في التفسير و العلوم القرآنية من كلية علوم
القرآن و الحديث بجامعة المصطفى العالمية

mj_eskandarlo@miu.ac.ir
hassenmohamed75@yahoo.fr

تاريخ التسليم: ٢٠١٧/١/١٢

تاريخ القبول: ٢٠١٧/٥/٣٠

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

إن أكبر خطر تواجهه الأمة الإسلامية اليوم، هو خطر التطرف التكفيري الذي أصبح يهدد كيان الأمة ويشكل أكبر نقطة استنزاف للأنفس والإمكانات، علاوة على تشويه صورة الإسلام في العالم وإبرازه كدين يدعو للإرهاب والعنف. وعليه ومن أجل القضاء على هذه الآفة الخطرة، لابد من الرجوع للقرآن الكريم لأنه دستور الحياة ومرجع المسلمين الأول في جميع القضايا، وكذلك التوجه نحو أهل البيت (عليهم السلام) لكونهم صمام الأمان للأمة من الانحراف والضلال، والنموذج المعصوم في حلّ جميع المعضلات التي قد تواجهها الأمة، وقد بيّن أهل البيت (عليهم السلام) أن أفضل أسلوب للحدّ من ظاهرة التطرف التكفيري، هو أسلوب الوقاية، من خلال التنشئة النفسية والدينية والاجتماعية المبنية على أسس صحيحة، وكذلك تحقيق العدالة في المجتمع وترسيخ التكافل بين أفراده، أما في حالة تفشي الظاهرة فلا بدّ من ممارسة الأساليب العلاجية، المتمثلة في حسن الحوار المؤدي إلى تصحيح التصورات المغلوطة عند الشخصية التي تحمل الفكر التكفيري كمرحلة أولى من أجل تحقيق المصالحة والعودة بهؤلاء المتطرفين إلى جادة الصواب، وإلا فلا مناص من محاصرتهم أو القيام بعملية جراحية استئصالية إن لزم الأمر، وتطهير الأمة من هذا المرض مع مراعاة جميع الاحتياطات اللازمة من أجل عدم الوقوع مرة أخرى في هذا الداء.

الكلمات الدلالية : أهل البيت، التطرف، الوقاية، العلاج، الحوار، الاستئصال.

Abstract

Today, the greatest danger the Islamic nation faces is the risk of takfirizing extremism that threatens the entity of the nation, represents the biggest point perdition to souls and potentials and tarnishes the image of Islam in the world as a religion of terrorism and violence. Thus in order to eradicate this dangerous scourge, we should referred to the Koran as the first Muslims constitution of life in all cases, and also Ahlulbayt which protect the nation from all deviations and misguidance. Ahlulbayt have shown that the best approach to reduce the phenomenon of extremism takfir, is the prevention, through psychological, religious and social upbringing built on solid foundations. As well as the achievement of justice in society and the consolidation of solidarity among its members. In the case of an outbreak of the phenomenon as first stage a therapeutic methods, consisting of good dialogue leading to correct misperceptions must be applied, in order to achieve reconciliation and a return to these extremists to the right path. Otherwise, it is inevitable surrounding or eradicate them if necessary, and then purge the nation of the disease, taking into account all the necessary precautions in order of not fall in again.

Key words: Ahlulbayt, takfiri extremism, the prevention, therapeutic methods, dialogue, eradication.

مقدمة

إن المتتبع لسيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، والأئمة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام)، يقف على هذه الحقيقة الساطعة والمتمثلة في حرصهم الشديد على تماسك الأمة ووحدتها، وتضحيتهم بالغالي والنفيس من أجل تربية الناس آحاداً وجماعات، والحفاظ على سلامة الدين والأنفس والأعراض والممتلكات، والتي تمثل في مجموعها مقاصد الشريعة الإسلامية. ومن البديهي جداً أن يواجه النبي والأئمة (عليهم السلام) كل تحدٍّ من شأنه أن يعطل هذه المسيرة الإلهية، سواء كان تحدياً خارجياً متمثلاً في خطر الكفار والمستكبرين والغزاة، أم تحدياً داخلياً قد يتمظهر في الانحراف عن الدين كالفنق والزندقة تارة أو التطرف والغلو في الدين تارة أخرى ولقد كانت مشكلة التطرف الديني تمثل تحدياً شديداً خطيرة على كيان الأمة الإسلامية بحيث صار لزاماً على صاحب الشريعة السمحاء (عليهم السلام) والأئمة الطاهرين من بعده أن يواجهوه بكل حزم وبكل أسلوب متاح، من أجل القضاء عليه، وضمان السير الحسن للدعوة الإلهية وانتشارها، ولهذا سنعرض من خلال المطالب المقبلة توضيحاً لهذه الأساليب علناً نجد فيها البلسم النافع لجراحات أمتنا الإسلامية المكلومة بهذا الداء العضال - داء التطرف التكفيري - الذي أتى على الأخضر واليابس في بلاد المسلمين، وأهلك البلاد والعباد وأفرح العدو المتربص.

الأساليب التي واجه بها أهل البيت عليهم السلام ظاهرة التطرف

نعتقد أن هذه الأساليب التي واجه بها أهل بيت العصمة عليهم السلام هذه الظاهرة تنقسم على قسمين، ندرسها في مبحثين :

المبحث الأول الأساليب الوقائية: ونعني بها المنهج التصوري والتربوي التنشيطي الذي يضمن التنشئة الدينية الصحيحة البعيدة عن الوقوع في فخ التطرف أو التكفير.

المبحث الثاني الأساليب العلاجية: التي تشمل الأساليب التصحيحية للتصورات الخاطئة عند الوقوع في محظور التطرف والتكفير، بما فيما ذلك طرح الحلول الاستتصالية عند الضرورة.

المبحث الأول :

الأساليب الوقائية: يقال دوماً إن الوقاية خير من العلاج ولذلك نحن سندرس الأساليب الوقائية أولاً لأنها لا تترك الفرصة لظهور المرض وتجنبنا الوقوع فيه.

المطلب الأول:

التأكيد على قيادة أهل البيت (عليهم السلام) للمشروع الإلهي ومرجعيتهم المطلقة

إن المرجعية المطلقة لأهل البيت (عليهم السلام)، لها دور محوري في الحفاظ على الأمة وتجنبها خطر الانحراف والضلال والوقوع في الاختلاف المؤدي للتنازع والشقاق، ومن ثم الابتلاء بأنواع العذابات والمشاكل، كما بيّنت ذلك الزهراء (عليها السلام) في خطبتها الفدكية: "... و طاعتنا نظاماً وإمامتنا أمناً من الفرقة وحبنا عزاً للإسلام"^(١). وهذا ما أكد عليه الباري عز وجل أيضاً في القرآن الكريم من خلال عرضه لقضية التوحيد وخاصة في جانبها الربوبي واختصاص الله بالحاكمة والتشريع، واختصاصه بتعيين الأنبياء عن طريق الاصطفاء الإلهي قال تعالى: (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ) الزخرف: ٣٢ (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) الحج: ٧٥، وقال: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام: ١٢٤. وأيضاً: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) الأنبياء: ٧٣، وشدد سبحانه على طاعته وطاعة رسله وطاعة من نصبهم أولي الأمر على عباده: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

النساء: ٥٩، كل هذه التأكيدات القرآنية إذا أضفنا إليها التوجيهات النبوية مثل حديث الثقلين وحديث السفينة وخطبة السيدة الزهراء عليها السلام التي ذكرنا شيئاً منها سابقاً، نجد أنها توجهنا في اتجاه واحد ووحيد: وهو المرجعية المطلقة لأهل البيت عليهم السلام من أجل الحفاظ على الدين والأمة، وعليه فإن كل مساس بهذه المرجعية سيعرض الدين والأمة وكل مقاصد الشريعة وأحكامها للتلززل وخطر الزوال أو الانحراف، وهذا ما تخوف منه النبي الأكرم عليه السلام في رواية عن أبي أمامة الباهلي: "لَتَنْقُضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةٍ؛ فَكُلَّمَا انْتَقَصَتْ عُرْوَةٌ كَانَ تَشْبُثُ النَّاسُ بِأَتْيِ تَلِيهَا، فَأَوْلَهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ لَتَنْقُضَنَّ الصَّلَاةَ"^(١).

وعليه فظهور آفة مثل آفة التطرف الديني والتكفيري، هي نتيجة طبيعية للبعد عن مرجعية أهل البيت عليهم السلام، وإقصائهم من قيادة الأمة، والإعراض عن التعبد لله بطاعتهم، حيث لم يتمكن المعصوم عليه السلام بعد النبي من إجراء حكم الله في كثير من القضايا، لأنه كان مقيد اليد، فأسس ذلك لترسخ عقيدة التطرف في الأمة، وأتاح الفرصة لتغلغل جذورها بين المسلمين إلى أن وصلتنا هذه العقيدة في العصر الحديث على شكل إرهاب تكفيري والذي ما فتئ يحصد كل يوم آلاف الأرواح في شتى بقاع الأرض، فالمشكلة إذن تكمن فيمن مكن لهذا التطرف في العصر الأول وبنى عليه بنيانه بإقصاء وإلغاء دور أهل البيت عليهم السلام في الأمة، وعليه فالعلاج الأول لهذه الآفة هو العودة لمرجعية أهل البيت عليهم السلام والاعتراف بقيادتهم التي أقرها القرآن وأوصى بها النبي عليه السلام، وعليه فقضية قيادة أهل البيت عليهم السلام للدين والحياة هي العلاج الأول لقضية التطرف والتكفير بل هي الآفة المحكمة التي إذا فُصِّلت استنبطنا منها جميع القضايا والأساليب الأخرى التي سنتكلم عنها لاحقاً.

المطلب الثاني:

التربية الدينية والنفسية الصحيحة

لا شك في أن الصفات النفسية تلعب دوراً كبيراً في ظهور السلوك المتطرف، مثل التعصب وحب الرئاسة والخشونة، والعناد واحتقار الآخر، والعجب بالنفس، والحسد والحقد، والتي تعتبر الصفات المميزة للمتطرفين وخاصة التكفيريين منهم، على الرغم من أن الإسلام وبتعاليمه السمحة في باب الأخلاق والتنشئة الاجتماعية، قد ركز في منهجه التربوي على تربية الفرد المسلم منذ صغره ونعومة أظفاره تربية سليمة، ورعاية صحته النفسية وعدم تلويثه بالذائل الأخلاقية، لكي لا تصبح بعد ذلك ملكات يصعب نزعها والتخلص منها مع تقدم السن، وبمراجعة القرآن الكريم وسيرة النبي الأكرم وروايات أهل البيت عليهم السلام في هذا الباب سنجد المئات بل الآلاف من المواقف والأحاديث التي جاءت على شكل وصايا وتحذيرات تمثل منهجاً تربوياً متكاملًا ومنظومة أخلاقية رائدة، هدفها تربية الفرد والجماعة المسلمة التربية الأخلاقية السليمة للحيلولة دون الوقوع في الرذائل الأخلاقية التي تنتج التطرف والتكفير، ونحن نحاول هنا أن نشير إلى أهم محاور هذه المنظومة.

المحور الأول:

التحذير من الأمراض الباطنية والتأكيد على العلم الصحيح لمواجهتها العلم بعيوب النفس وضرورة الاعتراف بالمرض الأخلاقي حين الابتلاء به أمر لا مفرّ منه، لأنه أول خطوة في طريق العلاج، وجاء في رواية عن الإمام علي (عليه السلام) في التحذير من أمراض القلب والأمراض النفسية التي هي سبب كل الشرور الأخلاقية: "أَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ أَلَا وَإِنَّ مِنَ النَّعْمِ سَعَةَ الْمَالِ وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ".^(٣)، ولهذا نجد أن كثيراً من الأمراض النفسية يصعب علاجها لأن المريض يرفض كونه مريضاً ولا يعترف بإصابته، وهذا في حد ذاته يعتبر عائقاً مهماً في وجه العلاج، وينتج عنه الجهل المركب. وأحسن وسيلة لتجنب هذه الأمراض هي العلم والمعرفة والتفقه في الدين والنجاة من براثن الجهل وتزكية النفس، قال تعالى (قد أفلح من زكّاه) الشمس: ٩، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع لأهل العلم وأطباء القلوب والأخذ عنهم حيث يمثل أهل بيت العصمة والنبوة المصداق الأبرز لأهل العلم، باعتبارهم المرجع الأول في العلم والمعرفة والعمل، فعن أبي جعفر (عليه السلام): "... قُلْ لِسَلْمَةَ بِنِ كَهَيْلٍ وَالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ شَرْقاً أَوْ غَرْباً لَنْ تَجِدَا عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ"^(٤). وقال الإمام الصادق عليه السلام: "اطلبوا العلم من معدن العلم"^(٥). وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موضحاً مرجعية أهل البيت العلمية: "إِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَشَجَرَةِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَعْدِنِ الْعِلْمِ"^(٦). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أيضاً مؤكداً العلم الرباني لأهل البيت وعلى ضرورة الأخذ عنهم لا عن غيرهم: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي،

وَيَمُوتَ مِيتَتِي وَيَدْخُلَ جَنَّةَ وَعَدَنِيهَا رَبِّي قَضِيبًا غَرَسَهُ رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَكُمْ فِي بَابِ ضَلَالٍ وَلَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ" (٧). هذا ولم يكتفِ أهل البيت عليهم السلام بالدعوة إلى أخذ العلم منهم بل حرصوا على أمر أتباعهم بنشره بين الناس مثلما روى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: "تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَعَلِّمُوهُ النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا النَّاسَ فَإِنِّي أَمْرِيُّ مَقْبُوضٌ وَسَيُقْبَضُ الْعِلْمُ وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ حَتَّى يَخْتَلِفَ الرَّجُلَانِ فِي فَرِيضَةٍ لَا يَجِدَانِ مَنْ يَقْضِلُ بَيْنَهُمَا" (٨)، وعن أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: "رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا فَقُلْتُ لَهُ وَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ قَالَ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا" (٩)؛ لأن المعرفة حق للجميع بل هي واجبة، وهذا ما يعرف اليوم بإجبارية التعليم كما هو معمول به في كل دول العالم، قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: "الْعِلْمُ أَضَلُّ كُلِّ حَالٍ سَنِيٍّ وَمُنْتَهَى كُلِّ مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَيْ عِلْمُ التَّقْوَى وَالْيَقِينِ وَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ وَهُوَ عِلْمٌ مَعْرِفَةٌ النَّفْسِ" (١٠)، ولكن أهل البيت عليهم السلام حرصوا على أن لا يكون هذا العلم سطحياً وقشرياً، بل لا بد من الفهم الدقيق والتعمق معه بحيث يسمح بالمراقبة الدائمة للنفس كما في وصية الإمام الصادق عليه السلام لِلْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: "سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُوا أَعْرَابًا فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِ اللَّهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يُزَكَّ لَهُ عَمَلًا" (١١).

المحور الثاني:

تخلية النفس من الأمراض الباطنية

في المنهج الأخلاقي الإسلامي نرى أن جانب تصفية الباطن من الملوّثات الأخلاقية أو ما يعرف بالتخلية، يحتل أهمية أكبر من جانب التخلق بالفضائل أو ما يسمى بالتخلية، لأنه مع وجود الرذائل الأخلاقية تصبح التخلية بلا معنى، ولذلك يقال دائماً أن ترك المنكرات أولى من فعل الطاعات، ولهذا السبب نجد أن توجيهات وإرشادات أهل البيت عليهم السلام في هذا المضممار تركز كثيراً على التخلية من الرذائل التي تشكل اللبنة الأساسية في تشيئة الشخص المتطرف، مثل الغلو والتعصب والعجب والحسد وحب الرئاسة وغيرها... وعليه فقد تصافرت الروايات الشريفة على الحرص على تنقية الباطن من الرذائل مثلما جاء في التحذير من الغلو: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: "لَا تَتَجَاوَزُوا بِنَا الْعُبُودِيَّةَ، ثُمَّ قُولُوا مَا شِئْتُمْ وَلَنْ تَبْلُغُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ كَغُلُوِّ النَّصَارَى، فَإِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْغَالِينَ"^(١٢). وروي أيضاً في التحذير من الوقوع في العصبية والتعصب للرأي وضرورة مداورة جميع الآراء واستخراج الأصوب منها، ما جاء عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصِيَّةٍ، بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ"^(١٣)، ونقل هنا فقرة للعلامة المجلسي في بيان التعصب ومراتبه وخطره قال: "و العصبى من يعين قومه على الظلم... والتعصب المحاماة والمدافعة... والتعصب المذموم في الأخبار، هو أن يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم والباطل، أو يلج في مذهب باطل أو ملة باطلة لكونه دينه أو دين آبائه أو عشيرته، ولا يكون طالباً للحق بل ينصر ما لا يعلم أنه حق أو باطل للغلبة على الخصوم أو لإظهار تدربه في العلوم، أو اختار مذهباً ثم ظهر له خطأؤه فلا يرجع عنه لئلا ينسب إلى الجهل أو الضلال. فهذه كلها عصبية باطلة مهلكة توجب خلع

ربة الإيمان وقريب منه الحمية قال سبحانه "إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ
الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ" الفتح: ٢٦، قال الطبرسي رحمه الله الحمية: الأنفة
والإنكار يقال فلان ذو حمية منكرا إذا كان ذا غضب وأنفة أي حميت قلوبهم
بالغضب كعادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له^(١٤). ومن
أشبع أنواع التعصب ما أقدمت عليه الخوارج بقتلهم لأمر المؤمنين عليه السلام حيث
اختاروا ليلة التاسع عشر من رمضان لأنها ليلة عبادة وإحدى ليالي القدر الشريفة،
فاقتروا جريمتهم الشنعاء التي تعتبر من وجهة نظرهم من أفضل القربات إلى الله
في هذه الليلة، فجمعوا بذلك بين الجهل المطبق والتعصب الأعمى.

ومن بين أهم الصفات الخطرة أيضا التي تظهر عند الشخص المتطرف والتكفيري،
هي ولعه بالرئاسة والطموح للزعامة الدينية، في ظل العجب بالنفس والتكبر
على الآخرين، وهذا الطموح يُعد اليوم من بين أكثر الآفات فتكاً بالنفوس وخاصة
بطلبة العلوم الدينية وأشباه العلماء، الذين نراهم للأسف الشديد هم من يتولى
تشكيل ورئاسة وتوجيه المجموعات المتطرفة بحيث يجنح أكثرهم إلى التطرف
والعنف من أجل الرئاسة الدينية جاء في الرواية: "حُبُّ الرِّيَاسَةِ رَأْسُ الْمُحَنِّ"^(١٥)
وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: "مَنْ أَرَادَ الرِّئَاسَةَ هَلَكَ"^(١٦)، وفي الخبر أيضاً عن
أمير المؤمنين عليه السلام في التحذير من العجب "لا وحشة أشد من العجب"^(١٧)؛
لأن المعجب قد يصل مع العجب بالنفس إلى مرتبة لا يرى فيها إلا نفسه فيبقى
وحيداً مع هذا المرض حتى يصبره أخلاقياً وفي رواية أخرى "وَلَا جَهْلَ أَضْرُّ مِنْ
الْعُجْبِ"^(١٨)؛ لأن الجهل يحجب عن المعجب بنفسه عيوب نفسه فيبقى متخبطاً
في الأوهام والآمال الخادعة.

وعليه فإذا اجتمع العلم السطحي مع العجب وحب الرئاسة تتكون لدينا شخصية
متطرفة تكفيرية بامتياز قد يصل بها الأمر في الأخير أن تنازع الله في شؤون

ربوبيته، قَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام): "الْمُتَقَرِّئُ بِلَا عِلْمٍ كَالْمُعْجَبِ بِلَا مَالٍ وَلَا مُلْكٍ يُبْعِضُ النَّاسَ لِفَقْرِهِ وَيُبْعِضُونَهُ لِعُجْبِهِ فَهُوَ أَبَدًا مُخَاصِمٌ لِلخَلْقِ فِي غَيْرِ وَاجِبٍ وَمَنْ خَاصَمَ الخَلْقَ فِي غَيْرِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ فَقَدْ نَازَعَ الخَالِقِيَّةَ والرُّبُوبِيَّةَ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ" (١٩).

ولكن هذه الآفات الكثيرة ليست بأخطر من آفة الحسد وسوء الظن بخلق الله والتي تجعل من التطرف الطريق الوحيد الذي يمكن للمتطرف أن يسلكه لانسجامه مع نفسيته المريضة جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الكَذِبِ، وَكُونُوا إِخْوَانًا فِي اللهِ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ، لَا تَتَنَافَرُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَتَفَاحَشُوا، وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا تَتَنَازَعُوا، وَلَا تَتَبَاغَضُوا، وَلَا تَتَدَابَرُوا، وَلَا تَتَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ اليَابِسَ" (٢٠)، ولكن الأمر لا ينتهي هنا بل إنه في نار الحسد تتوقد نار أخرى: نار الغل والحقد على الناس، الذي يمكن ملاحظته جلياً في أعمال الشخص المتطرف أو الإرهابي الذي لا يتوانى عن ارتكاب أقبح الجرائم من أجل إطفاء نار حقد، جاء في الحديث "الحِقْدُ نَارٌ كَامِنَةٌ لَا تُطْفِئُ إِلَّا بِالظَّفْرِ" (٢١).

المحور الثالث:

التحلية

وفي هذا المحور تتجلى الفضائل النفسانية وحسن الأخلاق الداعية إلى الرحمة والخير وحب الناس، وخدمتهم بعيداً عن كل الأنانيات، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: "أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَسْعُونَ النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ بِالطَّلَاقِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ كُلَّ سَهْلٍ طَلَّقَ" (٢٢)، فيتحقق الاجتماع حول محور الخير الذي يمثله المعصوم في أكمل صورته، لتنجذب إليه الأرواح وتهفو إليه النفوس من أجل استمداد الفيض الإلهي، حيث لا مكان للعنف والخوف والخشونة، كما جاء في وصف النبي في القرآن أنه لَيِّنَ بَطْنَهُ سَمَحَ غَيْرَ خَشِنٍ وَلَا عَنِيفٍ، واعتبر القرآن أن هذه الصفة من مصاديق الرحمة الإلهية الواسعة قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) آل عمران: ١٥٩، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: "إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُعْطِي الثَّوَابَ وَيُحِبُّ كُلَّ رَفِيقٍ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ" (٢٣)، وقال أيضاً: "إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مُمَثَّلًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءِ إِنْ الرَّفْقِ لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُرْفَعْ عَنْهُ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ" (٢٤).

وهكذا ينتج لنا في الأخير منظومة أخلاقية متكاملة، من شأنها أن تربي لنا شخصاً سوياً وسليماً نفسياً، وأمة تتسم بالتوازن والوسطية، ونجزم هنا، أنه من المستحيل أن إنساناً ما يتربى في ظل هذه المنظومة الإلهية الرائعة، وبمثل هذه المواصفات الأخلاقية العالية ويشرب من معين هذا الزلال الصافي، وتحت إشراف مثل هؤلاء القادة الإلهيين وأتباعهم، ثم يصبح في يوم من الأيام متطرفاً سفاكاً للدماء؟!.

المطلب الثالث :

العدالة والتكافل الاجتماعي

الفرع الأول: العدالة

يقول المولى تبارك وتعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة: ٨، وجاء في رواية عن المعصومين (عليهم السلام): "عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة..."^(٢٥)، لأن عبادة مئات السنين لن يتجاوز أثرها إلا إحياء قلب فرد واحد والفوز في معاده الأخروي، لكن نشر العدالة في المجتمع لمدة يسيرة تحيي قلوب الملايين من الناس، وتنتج آلاف العباد الصالحين الذين يخدمون مجتمعهم وأوطانهم، لأن العدالة من أهم الأركان التي تقوم عليها المجتمعات، وتضمن بها بقاءها واستمرار النظم فيها، وهي التي تُحدد في إطارها الحريات، وتضمن فيها الحقوق الفردية والاجتماعية، ويحفظ فيها الدين وتسان فيها الأنفس والأعراض والأموال، وهذه الأخيرة تشكل في مجموعها أهم مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء كما ذكرنا، ووجود العدل في أمة معينة، دليل على درجة نضجها العقلي، لأن العدل من جنود العقل كما في الرواية "وَالْعَدْلُ وَضِدُّهُ الْجَوْرُ"^(٢٦)، فلو اختل عنصر العدالة ستختل معه كل الموازين، وتهدد كل العناصر الحيوية التي يقوم عليها المجتمع ولهذا أكد النبي الأكرم والأئمة الطاهرون على أهمية تحقيق العدالة في جميع أبعادها بين أفراد الأمة كما يُنقل عن الإمام علي (عليه السلام): "بالعدل تصلح الرعية"^(٢٧). وهذا حتى لا تظهر الفوارق الاجتماعية، أو تستأثر طبقة ما تحت أي ظرف من الظروف بالسلطة

أو الثروة، فتهدد الطبقات الأخرى للمجتمع فيؤدي ذلك لانتشار الظلم وظهور الحركات المتطرفة بين الناس، فتبدأ الصراعات التي قد لا تنتهي ولذلك فإن العدل الاجتماعي من أهم العناصر الحيوية التي يحتاجها كل مجتمع كما فهمه من قول الإمام الصادق عليه السلام: "ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرّاً إليها: الأمن، والعدل، والخصب"^(٢٨). وانتشار العدل في مجتمع ما دليل على نموه أيضاً وتطوره وسريان روح الحياة الكريمة فيه، ونفوذ أحكام القانون على كل أفرادها كما جاء في الرواية: "العدل حياة الأحكام"^(٢٩)، بل هو الضامن لانتشار الأمن والطمأنينة الاجتماعية والسكينة النفسية الدافعة للعمل والإنتاج كما قالت مولانا الزهراء عليها السلام: "والعدل في الأحكام إيناساً للرعية"^(٣٠)، بل هو العنصر المفجّر لازدهار العمران وتحقيق الاكتفاء الذاتي في كل البلدان، قال الإمام علي عليه السلام: "ما عمرت البلدان بمثل العدل"^(٣١)، هذا الأمر الذي يعتبر اليوم من أهم ضمانات استقلال القرار السياسي للدول وعزتها أمام الأمم الأخرى، كما قال الإمام الكاظم عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرِكْ شَيْئاً مِنْ صُنُوفِ الْأَمْوَالِ إِلَّا وَقَدْ قَسَمَهُ، وَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ، الْخَاصَّةَ وَالْعَامَّةَ، وَالْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ وَكُلَّ صِنْفٍ مِنْ صُنُوفِ النَّاسِ... لَوْ عَدَلَ فِي النَّاسِ لاسْتَغْنَوْا..."^(٣٢). وعليه فما تعانیه كثيرٌ من دول العالم وخاصة الدول العربية والإسلامية من نزوع نحو التطرف والخشونة يرجع إلى حد كبير إلى غياب العدالة الاجتماعية في الأمة وبقائها فقط على مستوى الشعار، مما يولد انتشار البطالة والشعور بالغضب من التهميش والحقارة والخوف من المستقبل، وازدياد الآفات الاجتماعية كالسرقة والخنا وغيرها من الأمراض، الأمر الذي يخلق البلبلة في المجتمع ويؤدي بالضرورة إلى تشكل مجموعات قد تنتهج العنف كرد فعل على اللاعدالة والتهميش، وعلى هذا الأساس ليس من الغريب

أن نجد سيرة النبي الأكرم وأهل بيت النبوة الكرام، كلها تشدد على التمسك بأصل العدالة حتى لا ينتشر مرض التطرف في أوساط الناس، فيعم الفساد البلاد والعباد، وهذا هو النهج الذي قام عليه رسول الله ﷺ منذ تشكل أول بذرة للدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي الأول، جاء عن الإمام الباقر عليه السلام في وصف النبي الأكرم ﷺ: "أبطل ما كان في الجاهلية، واستقبل الناس بالعدل" (٣٣). ثم سار على هذا نفس المنهج وصيه العظيم الإمام علي عليه السلام حيث جاء في وصية له: "عليكم بالإحسان إلى العباد، والعدل في البلاد" (٣٤). وكان كما وصفه ابن عباس حينما سأله معاوية عنه، فَقَالَ: "كَانَ وَاللَّهِ لِلْقُرْآنِ تَالِيًا،... وَمِنْ ذُنُوبِهِ سَالِمًا، وَعَلَى عَدْلِ الْبَرِيَّةِ مُلَازِمًا" (٣٥). ولقد كانت سيرته عليه السلام طافحة بأروع الأمثلة في توصية الولاية والحكام بالعدل في الرعية والتشديد والمحاسبة الفورية لهم عن كل تقصير في هذه المهمة الخطرة كما نقرأ في إحدى وصاياه جاء فيها: "من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب بن المنتجب...، وإني أوصيك بالعدل في رعيتك، والإحسان إلى أهل مملكتك. واعلم أن من ولي علي رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة، ويده مغلولتان إلى عنقه، لا يفكها إلا عدله في دار الدنيا" (٣٦)، فلا عجب أن تبقى البشرية حائرة في عدالة علي عليه السلام وبركة وجوده المبارك من أجل الدفاع عنها، ولنا في كتاب (٣٧) أكبر مثال على ذلك، وإذا ذهبنا نستقرىء الأمثلة عن العدالة الاجتماعية التي ركز أمير المؤمنين أصولها في المجتمع لن يمكننا استيفائها في إطار هذا البحث ولكننا سنضرب مثالا واحداً لذلك حينما رفض أمير المؤمنين عدم المساواة في العطاء بين أفراد المجتمع كما أقر ذلك الخلفاء الذين سبقوه، فلما عوتب على التسوية في العطاء قال: (أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ، وَاللَّهِ لَا أَطُورُ

بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا، وَ لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ) (٣٨). بل بلغ في حرصه في تطبيق القانون والعدالة حتى على أرفع الناس منزلة مبلغاً يحير الألباب حيث كان ممّا قاله بصدد ردّ قطائع الخليفة عثمان: "و الله، لو وجدته قد تزوّج به النساء وملك به الإماء لرددته، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق" (٣٩). إذا تأملنا هذا الموقف فقط ثم نظرنا إلى عالمنا اليوم لفرعنا من كثرة السرقات والمخالفات التي ترتكب عن طريق استغلال المناصب الحكومية والسلطوية والاختباء وراء الحصانات الدبلوماسية وهذا حتى في أكثر البلدان رقابة وتطوراً مثل الدول الغربية، ناهيك عن دول العالم الثالث حيث لا رقيب ولا حسيب.

وإننا اليوم في هذا العصر الذي نعتقد أنه بحق هو عصر أهل البيت (عليه السلام)، وعودة الإنسانية إلى أحضانهم، نرى أن لا مخرج من أزمة التطرف إلا بالعودة إلى صوت العدالة الاجتماعية، التي لا تحابي أحداً على حساب الحق، ولن ترى هذه البشرية نور العدالة إلا في ظل شخصية تسانح شخصية النبي الأكرم وشخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو ما سيتجلى في ظهور صاحب الأمر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وسينشر راية العدل على رؤوس جميع الناس، على اختلاف أديانهم ومذاهبهم ومشاربهم ومستوياتهم الإيمانية، فعن الحسين بن عليّ (عليه السلام) قال: "إِذَا قَامَ قَائِمُ الْعَدْلِ وَسَعَّ عَدْلُهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ" (٤٠)، وعن محمد بن مسلم قال: "سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنِ الْقَائِمِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ إِذَا قَامَ بِأَيِّ سِيرَةٍ يَسِيرُ فِي النَّاسِ فَقَالَ: بِسِيرَةِ مَا سَارَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى يُظْهِرَ الْإِسْلَامَ قُلْتُ وَمَا كَانَتْ سِيرَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ أَبْطَلَ مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ (عليه السلام) إِذَا قَامَ يُبْطِلُ مَا

كَانَ فِي الْهُدْنَةِ مِمَّا كَانَ فِي أَيْدِي النَّاسِ وَيَسْتَقْبَلُ بِهِمُ الْعَدْلَ"^(٤١)، والسؤال الذي يفترض بنا أن نسأله أنفسنا في هذا المقام هو ماذا أعددتنا من أجل هذا الظهور؟ وماذا ترانا قدمنا لهذه الأمة التي تتخبط في براثن الجهل والتطرف؟ لنسرع التقاءها بصاحب الحضرة المباركة والنور المحمدي الأصيل؟ لأن الانتظار ليس رصداً بل هو حركة واعية تستلهم من الماضي وتفكر وتخطط وتعمل للحاضر وتستشرف المستقبل.

الفرع الثاني: التكافل الاجتماعي

الإسلام دين شعاره الأخوة قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحجرات: ١٠ بل إنه جعل لهذه الأخوة عقداً وأحكاماً، وحذر من مغبة المساس بحرمتها وأوصى المسلمين بالحفاظ عليها على لسان النبي الأكرم وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كما في الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"^(٤٢)، وهذا حتى تبقى لحمة الإسلام واحدة وكيانه يمثل جسداً واحداً، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولهذا حث الإسلام أتباعه على التكافل والتراحم فيما بينهم عن طريق الأخذ بيد الضعفاء والتحنن على الأيتام كما في الخطبة الشعبانية عن النبي الأكرم: "وَتَحَنَّنُوا عَلَى أَيِّتَامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنَ عَلَى أَيِّتَامِكُمْ"^(٤٣)، وأمر بالتصدق على الفقراء ورعاية الطبقات المحرومة والضعيفة، فشرع الخمس والزكاة، قال عز وجل: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) التوبة: ٦٠، كما ندب إلى إعطاء الصدقات للمعوزين وجعل ذلك من علامات الإيمان، قال تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) البقرة: ٣ وبشر على ذلك بالثواب الجزيل، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) قَالَ: (إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فِي الْأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ هُمْ الْأَمْنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُوراً فَرَحَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٤٤). ولقد وجد في تراثنا الحديثي رواية رائعة عن النبي الأكرم (عليه السلام) ليلة معراجة الشريف، في الحث على التكافل الاجتماعي وجعله بمنزلة أحد مفاتيح الجنة حيث قال: "...وَعَلَى الْبَابِ الثَّانِي مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، لِكُلِّ شَيْءٍ حِيلَةٌ وَحِيلَةُ الشُّرُورِ فِي الْآخِرَةِ أَرْبَعٌ: مَسْحُ رُءُوسِ الْيَتَامَى وَالتَّعَطُّفُ عَلَى الْأَرَامِلِ وَالسَّعْيُ فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ وَتَفْقُدُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ"^(٤٥)، بل وسع نطاق هذه الأخوة لتتعدى نطاق الأخوة في الدين إلى نطاق أخوة الإنسانية، لأن الناس كما قال أمير المؤمنين عليه السلام صنفان: "إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ"^(٤٦)، وفي قصة أمير المؤمنين مع الشيخ المسيحي أحسن دليل على روح التكافل الإنساني ورعاية حقوق الناس وضمنان أمنهم الاجتماعي، حيث روى الشيخ الطوسي "أن الإمام علي عليه السلام مرّ بشيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين: ما هذا؟ فقيل له: يا أمير المؤمنين إنه نصراني، فقال الإمام علي عليه السلام: استعملتموه حتى إذا كبر وعجز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال"^(٤٧)، وفي الأخير نقول: إن التطرف الأعمى الذي ضرب كيان الأمة الإسلامية على مدى عقود من الزمن، لم يكن ليظهر لولا ابتعاد المسلمين عن هذه التعاليم السامية، وغياب العدالة والتكافل الاجتماعي بينهم وتفشي الظلم والآفات الاجتماعية والتهميش وازدياد نسبة البطالة بين الشباب، وهذا ما أدى إلى ردود الأفعال العنيفة ضد هذا الوضع، واستغلال هذه المظلوميات من طرف بعض الذين لا يحلو لهم الاضطهاد إلا في الماء العكر، فقاموا بسرقة عواطف الشباب وزجوا بطاقتهم الهائلة، في حروب خاطئة وحرصوهم على العنف والغلو ومجابهة مجتمعهم بالخشونة وجنودهم في الصراعات الطائفية والمشاجرات المذهبية بدل الاحتكام للعقل والحوار واحترام الحريات.

المبحث الثاني:

الأساليب العلاجية

إن ابتعاد الأمة عن المرجعية المعصومة، واتباعها لمرجعيات أخرى من صنع الجهالات والأهواء وألاعب السياسة الماكرين، وابتعادها عن المنهج الإسلامي الأصيل في الأخلاق والنظم الاجتماعية، وظهور الفرق والمذاهب المتناحرة، أدى إلى تقهقر الأمة وتخلفها، وتكالب الاستعمار عليها هذا الأخير الذي كان يعمل دائماً على تمزيق وحدة الأمة وتشجيع عملائه الفاسدين فيها على تغذية الصراعات المذهبية والطائفية والقومية والعرقية، وهكذا دخلت الأمة في دوامة العنف المذهبي والديني، واليوم اذ يعدُّ التطرف التكفيري أخطر التحديات التي تواجه أمة الإسلام، وواقعاً مريعاً لا مفر منه، لا بد لنا الآن أن نضع الحلول والأساليب المناسبة عند الابتلاء به كما هو الحال، ونذكر طرق العلاج التي تمكنا من التخلص من هذه الآفة التي لا تزال تفتك بالآلاف من شباب الأمة، وتعصف بمقدراتها وثرواتها وتعرض مستقبل الأجيال اللاحقة للخطر.

من أجل علاج شامل لظاهرة التطرف الديني وعلى ضوء تعامل أهل البيت (عليهم السلام) مع مثل هذه الظاهرة، يمكن لنا أن نقترح ثلاثة أساليب أساسية من أجل العلاج ضمن مطالب ثلاثة وهي:

التصحيح

الحوار

الحصار والاستئصال

المطلب الأول:

أسلوب تصحيح التصورات

ونعني به تصحيح التصورات الخاطئة عند كثير ممن سلكوا طريق التطرف، إمّا عن جهل أو تقليد أو غفلة مسيطرة، ويعتبر هذا الأسلوب نافعا ومؤثرا جداً وبالخصوص إذا كان المخاطب ينطوي على سلامة الباطن، وعدم وجود موانع صلبة تحول دون اقتناعه وتفاعله مع الحقائق. قال الله تعالى: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)** النحل: ١٢٥، ويمكن أن نلمس هذا المعنى من خلال تعامل النبي الأكرم ﷺ وسلم مع بعض من الصحابة الذين أخطأوا الطريق في مسألة التعبد وظنوا أن الرهينة والزيادة على ما في سنة النبي وسيرته من عمل أو تعبد، وترك بعض الملذات والمباحات يزيد من مرتبتهم عند الله، فنهاهم النبي عن ذلك، وبيّن لهم أن هذا الأمر لا يقربهم إلى الله وإنما يبعدهم عنه، لما فيه من ابتعاد عن الوسطية وتضييع للحقوق الأسرية والاجتماعية بل حتى الفردية، والتكلف الزائد الذي قد يؤدي إلى الغلو والانحراف فيما بعد، فضلاً عن علة أخرى لا يمكن لغير المعصوم إدراكها. وتعتبر قضية تصحيح التصورات من أهم التكاليف التي تقع على عاتق الأنبياء والقادة الإلهيين بل هي الهدف من بعثة الرسل، الذين تتلخص أهداف بعثتهم في التذكير قال تعالى: **(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)** الغاشية: ٢١، من خلال تصحيح تصورات الإنسان حول مبدأ الوجود الذي هو الله والكون والحياة وحول النفس الإنسانية بصورة عامة، ما يصلحها وما يفسدها. قال أمير المؤمنين عليه السلام: "... وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَوَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِهِ

عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ وَاجْتَأَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ
وَأَقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ
فِطْرَتِهِ وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ
وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ... (٤٨). ولم يقتصر هذا الأمر على ملة الإسلام بل تعداه
إلى الملل الأخرى حيث نهى الأئمة عليهم السلام عن توهين أصحاب الديانات الأخرى
الذين يعتقدون بصحة أديانهم، فعن أَبِي الْحَسَنِ الْحَدَّاءِ قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ عليه السلام فَسَأَلَنِي رَجُلٌ مَا فَعَلَ غَرِيمُكَ قُلْتُ ذَلِكَ ابْنُ الْفَاعِلَةِ فَظَرَ إِلَيَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
عليه السلام نَظْرًا شَدِيدًا قَالَ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُ مَجُوسِيٌّ أُمُّهُ أُخْتُهُ فَقَالَ أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ فِي
دِينِهِمْ نِكَاحًا" (٤٩). وهذا موقف مهم جداً في تصحيح التصورات المتطرفة لدى
بعض المسلمين، الذين يحلو لهم توهين عقائد الناس وسب رموزهم من أصحاب
الديانات الأخرى، فكيف إذا سبوا رموز الإسلام والمذاهب الأخرى وتعدوا على
معتقدات بعضهم البعض؟ ونضرب مثلاً آخر أيضاً من سيرة النبي الأكرم صلى
الله عليه وآله وسلم يرويه لنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "إِنَّ يَهُودِيًّا كَانَ لَهُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم دَنَائِيرٌ فَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا يَهُودِيٌّ مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ فَقَالَ
فَإِنِّي لَا أَفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَقْضِيَنِي فَقَالَ: إِذَا أَجْلَسُ مَعَكَ فَجَلَسَ مَعَهُ حَتَّى
صَلَّى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْغَدَاةَ وَكَانَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَتَهَدَّدُونَهُ وَيَتَوَاعَدُونَهُ فَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَيْهِمْ فَقَالَ:
مَا الَّذِي تَصْنَعُونَ بِهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ يَهُودِيٌّ يَحْبِسُكَ؟! فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم لَمْ يَبْعَثْنِي
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ أَظْلِمَ مُعَاهِدًا وَلَا غَيْرَهُ، فَلَمَّا عَلَا النَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَشَطْرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (٥٠)،
والسؤال الذي نطرحه هنا ما هو الجواب الذي سيعطيه هؤلاء المتطرفون

التكفيريون عن سفكهم دماء أهل الذمة في سوريا والعراق وهم يعلمون حرمة هذه الدماء وقد جاء في روايات إخواننا أهل السنة عن رسول الله ﷺ: "من قَتَلَ مُعَاهِدًا لم يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ"^(٥١)، بل كيف سيررون قتلهم آلاف المسلمين من أتباع المذاهب الأخرى والله تعالى يقول: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَةُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء: الآية ٩٣.

ونختم هذه المسألة بهذا الموقف الرائع للإمام الصادق عليه السلام الذي يعلمنا فيه كيفية التعامل الصحيح مع المخالفين دون اللجوء للتطرف والعنف والخشونة والتي كثيراً ما يختلط فيها علينا حب المذهب والدفاع عن حياض الدين مع الانتصار لحظوظ النفس: عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ: "قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنِّي لَأَحْسِبُكَ إِذَا شَتِمَ عَلِيٌّ بَيْنَ يَدَيْكَ لَوْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْكُلَ أَنْفَ شَاتِمِهِ لَفَعَلْتَ فَقُلْتُ إِي وَاللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي لَهَكَذَا وَأَهْلُ بَيْتِي فَقَالَ لِي فَلَا تَفْعَلْ فَوَاللَّهِ لَرُبَّمَا سَمِعْتُ مَنْ يَشْتِمُ عَلِيًّا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَسْطُوَانَةٌ فَأَسْتَتِرُ بِهَا فَإِذَا فَرَعْتُ مِنْ صَلَاتِي فَأَمُرُّ بِهِ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَأَصَافِحُهُ"^(٥٢) (ففي هذا الموقف نهى الإمام أحد أتباعه الخُلص والذين لا يشك أبداً في صدق إيمانهم وغيرتهم على الدين ورموز الإسلام، نهاه عن أن يخوض المعركة الخاطئة مع هذا الشخص المبغض لآل البيت عليه السلام، نتيجة المنهج الذي تربي عليه ونتيجة التغليب والتعظيم الذي مارسه الحكام على أفراد الأمة ليوجَّهوا سيوفهم نحو بعضهم البعض لا نحو عدوهم المشترك، وبهذا يكون قد صحَّح لهذا الموالي تصوره عن العدو وعن الصديق معاً، وقتل نزعة التطرف والخشونة التي يمكن أن تنشأ لديه من خلال بعض الاستفزات التي تسمع وترى من هنا وهناك والتي غالباً ما تكون أجهزة الاستكبار من ورائها.

ويمكننا أن نشير هنا إلى تنوع طرق تصحيح التصورات واختلاف أنواعها وخاصة في الزمن الحاضر:

العمل على رفع كل الشبهات التي تبرر الفكر التكفيري من خلال تفعيل دور الجمعة السياسية العبادية، وتفعيل دور المنابر ومجالس الوعظ والإرشاد. إصلاح المناهج التربوية.

نشر منهج الاعتدال، وتشجيع التخصص في العلوم الشرعية وإعطائها مكانتها اللائقة في الأمة من حيث توفير الإمكانيات اللازمة وقطع الطريق أمام أصحاب الفكر الالتقاطي.

غربة التراث الإسلامي على أيدي العلماء المتخصصين، وتنقيته من الشوائب التي كانت كثيراً ما يعتمد عليها في إثارة الفتن والصراعات المذهبية. تشجيع البحوث والدراسات الشرعية الهادفة التي تعمق وعي الأمة بخطر التطرف والتكفير.

القضاء على فوضى الفتوى، والعمل على توحيدها وخاصة في مثل قضايا التكفير والتفسيق والتبديع.

تفعيل دور الجمعيات الخيرية والحقوقية في نشر ثقافة التسامح والقيم الإسلامية السامية التي تدعو إلى نبذ العنف.

تشجيع الأعمال الثقافية من أفلام سينمائية ومسرحيات وأشرطة وثائقية تصب في محاربة التطرف وتساهم في نشر ثقافة التسامح والتعايش بين مختلف المذاهب والأديان.

المطلب الثاني :

أسلوب الحوار

في كثير من الأحيان يتعذر تصحيح التصورات الخاطئة لدى المنتسبين للتيارات الفكرية المتطرفة، نتيجة الغفلة المتراكمة والنفسيات المعقدة ووجود ذهنية مقولبة في قالب مغلق، ومستصحبة لأحكام جاهزة يصعب اقتلاعها، ولذلك لا بد من الاقتراب أكثر من أصحاب الشخصية المتطرفة ومحاولة هزها من الداخل واستنفار قوى العقل والفكر النائمة فيها بشكل قوي، من أجل الحصول على الانتباه اللازم في عملية التغيير الجذري لهذه العقلية المتمردة، قال المولى تبارك وتعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) النساء: ٦٣، وهذا لا يتأتى إلا بالحوار الجاد والمحلى بالصبر الجميل، وتحري الدقة العلمية في الحوار، مع التركيز على أهم نقاط الضعف في نفوس هؤلاء المتطرفين وإشعارهم بالخطر المحقق بهم نتيجة هذا الفكر، إشعار يجمع بين الترغيب والترهيب، بين اللطافة في الحوار والتذكير بالمودة الدينية وواجب النصيحة الأخوية ولفت الانتباه الى النعم الإلهية المعنوية والمادية عليهم وبين الحزم والتحذير من سوء العواقب، ونحن إذا تأملنا في سيرة النبي الأكرم والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، سنعثر على كثير من الأمثلة والنماذج التي من الممكن جداً الاقتداء والاحتذاء بها في معالجة ما نحن فيه من مصائب التطرف التكفيري.

نماذج من الحوار في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

١ - حوار أمير المؤمنين مع الخوارج:

قد يكون أعجب ما يعجب منه أرباب السياسة والدول قديماً وحديثاً، هو موقف أمير المؤمنين عليه السلام من حركة الخوارج، والصبر الكبير والحكمة العالية التي جابه بها الإمام عليه السلام هذه الفئة الضالة المتمردة من المسلمين، والتي كانت تهدد الكيان العقائدي للأمة، وكادت تعصف بالدولة الإسلامية ووحدها آنذاك، لولا وجود شخص أمير المؤمنين عليه السلام، الذي استطاع أن يقضي على فتنة الخوارج وجيشهم، على الرغم من الخشونة الكبيرة التي كان يتصف بها هؤلاء، والتحجر الفكري العميق الذي كانوا يعانون منه، وتزلزل معسكر الإمام عليه السلام نتيجة الشبهات الكثيرة التي كان يلقيها هؤلاء من جراء استغلالهم لحرية التعبير والبيان الممنوحة لهم من طرف الإمام علي عليه السلام، إذ جاء في كتب التاريخ: عن علي عليه السلام أنه: "قام في الناس يخطبهم ذات يوم، فقال رجل من جانب المسجد: لا حكم إلا لله، فقام آخر فقال مثل ذلك، ثم توالى عدة رجال يحكّمون، فقال علي: الله أكبر، كلمة حق يلتمس بها باطل! أمّا إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدوونا"^(٥٣)، بملاحظة هذا الموقف الحكيم لأmir المؤمنين عليه السلام وعدم استعماله العنف في المواجهة مع الخوارج وملاحظة أدبيات التعامل السياسي في الدول قديماً وحديثاً مع المعارضات القائمة التي تحاول التشويش على النظام، غالباً ما يكون مصير المعارضين فيها هو القتل العلني، بحجة إثارة الفلاقل وتعريض البلد للفتنة، أو القتل السري والاعتقال السياسي، ولا أقل من التشريد والنفي أو الرمي في غياهب السجون، أو حياكة المؤامرات القذرة لإقصاء الخصم سياسياً وقلته

اجتماعياً بين الناس، ولكن علي هو علي (عليه السلام) الوصي المنصوب من الله تعالى والمنظر للإنسانية وللأخلاق السياسية المتعالية، التي تنبع من أعماق أحكام الدين، تكاد تكون مفقودة في عالمنا اليوم. ويزداد موقفه عظيمة، إذا علمنا أن المعارضين للإمام هم من أخطر الحركات المتطرفة التي كانت تهدد الدولة الإسلامية آنذاك؟ إذ كان من المشروع أن يتخذ منهم الإمام موقفاً حازماً منذ البداية، ولكن المعصوم يتصرف دائماً على وفق المصالح الواقعية لا الآنية أو الشخصية، وينظر للأمر من جميع الجوانب وبهذا تتبين الحاجة الماسة للمعصوم في كل الأحوال، ومن أجل ذلك كله، صبر الإمام علي (عليه السلام) على جهالة الخوارج وحمقاتهم الكثيرة، حيث ذكر أيضاً أنه أتاه رجل من الخوارج فقال له: "إن الناس قد تحدثوا أنك رجعت لهم عن كفرك، فخطب الناس في صلاه الظهر، فذكر أمرهم فعابه، فوثبوا من نواحي المسجد يقولون: لا حكم إلا لله واستقبله رجل منهم واضعاً إصبعيه في أذنيه، فقال: "وَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الزمر: ٦٥، فقال علي (عليه السلام): "فَاصْبِرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَخِفُّنَا الَّذِينَ لَا يُوْقِنُونَ" الروم: ٦٠^(٥٤). وهنا نجد أن الأمير (عليه السلام) أيضاً، لم يفته التعامل بالحكمة المطلوبة، حيث استعمل ذلك الخارجي أسلوب الدين وتكلم باسم القرآن لإفحام خصمه من جهة، ولإضفاء الشرعية على موقفه والتغطية على جريمة خروجه على إمام زمانه، وشق عصا الأمة وتعريض وحدتها للتلزل من جهة أخرى، وللأسف الشديد إن التدين المغشوش والاختباء وراء متشابهات القرآن والتفسيرات الخاطئة للدين واستغلاله سياسياً طوال تاريخ المسلمين وحتى في العصر الراهن أصبح الورقة الراحبة التي طالما استخدمتها وتستخدمها الجماعات التكفيرية المدعومة من الاستكبار العالمي اليوم في مشروعها القذر

لتفتت الأمة وزرع الفتنة بين أفرادها.

هذا وقد بلغ من سوء أدب الخوارج وطغيانهم، ما كتبوا إليه عليه السلام بعد موقفه من الحكمين وغضبه من حكمهما، حيث جاء: "أما بعد، فإنك لم تغضب لربك، إنما غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر، واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك، وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين فلما قرأ عليه السلام كتابهم آيس منهم..."^(٥٥)، وهذا التقول منهم على الإمام عليه السلام، ما هو إلا محاولة يائسة منهم لتحميل أمير المؤمنين عليه السلام المسؤولية الشخصية للصراع الدائر في المنطقة وتصوير موقفه على أنها مجرد نزعة سلطوية لحاكم متعطش للرئاسة والزعامة. ولكن أمير المؤمنين صبر على كل ذلك وهذا الصبر الجميل بلغ مبلغاً جعل البعض يتعجب من أمير المؤمنين عليه السلام أنه كيف لم يعلن عليهم الحرب ويستأصل شأفتهم منذ الوهلة الأولى ولكن الجواب عن ذلك هو كما أسلفنا أنه علي عليه السلام الذي لم يكن يشرع لأهل زمانه فقط وإنما كان يشرع للإنسانية، وكان يعلمنا المنهج الصحيح في التعامل مع هؤلاء المتطرفين ويعطينا العلاج الناجع لأمرضهم، كيف لا وقد أثمر صبره عليهم ومحاورته لهم عن عودة وتوبة الآلاف منهم ورجوعهم إلى معسكره، ولو كان كل هذا الصبر من أجل أن يعود شخص واحد فقط إلى التوبة لكان خليقاً بأمير المؤمنين أن يصبر وأن ينتظر كل هذا الانتظار ويتحمّل كل هذا العنت، لأن علياً عليه السلام هو، خريج مدرسة الرسول الأكرم وصنو القرآن الذي يعد أن سفك دم امرئ مسلم هو بمنزلة سفك لدماء جميع الناس، وأن إحياءها هو إحياء للناس جميعاً، ووظيفة علي عليه السلام وتكليفه الشرعي هو الإحياء لا الإماتة، والإنبات لا الإهلاك، والعمران لا الخراب. "عن الشعبي قال: بعث علي عبد الله بن عباس إلى الحرورية، فقال: يا قوم ماذا نقمتم على أمير المؤمنين؟ قالوا: ثلاثاً: حكم

الرجال في دين الله، وقاتل فلم يسب ولم يغنم، ومحا من اسمه حين كتبوا القضية أمير المؤمنين، واقتصر على اسمه. فقال عبد الله بن عباس: أما قولكم: حكم الرجال، فإن الله قد صير حكمه إلى الرجال في أرنب ثمنه ربع درهم، وما أشبه ذلك يصيبه المحرم وفي المرأة وزوجها فنشدتكم الله أحكم الرجال في بضع المرأة وأرنب بربع درهم أفضل؟ أم حكمه في صلاح المسلمين وحقن دمائهم؟ قالوا: بل هذا. قال: وأما قولكم (قاتل) ولم يسب ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة بنت أبي بكر الصديق؟ قالوا: لا. قال: وأما قولكم: محا من اسمه إمرة المؤمنين، فإن المشركين يوم الحديبية قالوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو علمنا أنك رسول الله لم نقاتلك فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أمح يا عليّ واكتب محمد بن عبد الله، ورسول الله خير من علي. فرجع منهم ألفان، وأقام الآخرون على حالهم" (٥٦)، ولهذا نفهم بعض جوانب الحكمة في عدم تكفير أمير المؤمنين عليه السلام للخارجين عليه؟ حيث ينقل لنا الإمام الباقر عليه السلام موقفه منهم: "أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يَنْسُبُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ حَرْبِهِ إِلَى الشَّرْكِ وَلَا إِلَى النِّفَاقِ، وَكَفَيْتَهُ كَانَ يَقُولُ: هُمْ إِخْوَانُنَا بَعَوًا عَلَيْنَا" (٥٧)؛ لأن تكفيرهم يعتبر بمثابة غلق لزاوية وهامش الحوار معهم والزيادة من تعنتهم وإصرارهم على موقفهم وتمكن اليأس من أنفسهم بعكس الحوار معهم والصبر عليهم، حيث يجب علينا هنا أن نستنتج أن الحوار مع المتطرفين ليس دائماً سيئاً، بل على العكس قد يكون مفيداً أحياناً في استرجاع الكثير من المغرر بهم في طريق التطرف، ولقد رأينا بأم أعيننا نجاعة هذا المسلك في عصرنا الحاضر في حل كثير من النزاعات مع المتطرفين الدمويين، مثلما حدث في الجزائر حيث وبعد سنوات من القتال وزرع الموت وخسارة الآلاف من الأرواح البريئة، جاء مشروع المصالحة الوطنية ليضع حداً لهذا

القتال، وبدأ الحوار مع مختلف قيادات هذه الجماعات المسلّحة لوضع السلاح وإنهاء القتال شريطة عودتهم إلى أحضان مجتمعهم وعدم التعرض لهم وإعادة إدماجهم في المجتمع الجزائري مع كامل حقوقهم المدنية، لتطوى بذلك صفحة سوداء مظلمة من الخوف والرعب والمجازر الرهيبة، وصور الخراب والفساد، ونفس التجربة أيضاً تعتمد اليوم في سوريا حيث عاد الكثير ممّن حملوا السلاح ضد وطنهم وشعبهم إلى رشدهم وتركوا طريق التطرف والتكفير الذي لُقّن لهم من خارج الحدود.

٢- حوار هاشم المرقال مع الشاب الشامي:

ذكر أصحاب السير "أن هاشم بن عتبة المرقال، خرج يوم صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام لقتال جيش معاوية ثم إنه مضى في عصابة معه من القراء، فقاتل قتالاً شديداً هو وأصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به، قال: فإنهم لكذلك إذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول:

أنا ابن أرباب الملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان
إني أتاني خبر فأشجان أن علياً قتل ابن عفان

ثم يشد فلا يثنى حتى يضرب بسيفه، ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام، فقال له هاشم بن عتبة: يا عبد الله، إن هذا الكلام، بعده الخصام، وإن هذا القتال، بعده الحساب، فاتق الله فإنك راجع إلى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به قال: فإنني أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي، وأنتم لا تصلون أيضاً، وأقاتلكم لأن صاحبكم قتل خليفتنا، وأنتم أردتموه على قتله، فقال له هاشم: وما أنت وابن عفان! إنما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقراء الناس، حين أحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب؛ وهم أهل الدين، وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك، وما أظن أمر هذه الأمة وأمر هذا الدين أهمل طرفه عين فقال له: أجل، والله لا أكذب، فإن الكذب يضر ولا ينفع. قال: فإن أهل هذا الأمر أعلم به، فخله وأهل العلم به. قال: ما أظنك والله إلا نصحت لي؟ قال: وأما قولك: إن صاحبنا لا يصلي، فهو أول من صلى، مع رسول الله وأفقه خلق الله في دين الله، وأولى بالرسول، وأما كل من ترى معي فكلهم قارئ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدًا، فلا يغوينك عن دينك هؤلاء الأشقياء المغرورون. فقال الفتى: يا عبد الله، إنني أظنك امرأ صالحًا، فتخبرني: هل تجد لي من توبة؟ فقال: نعم يا عبد

الله؛ تب إلى الله يتب عليك، فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحب المتطهرين، قال: فجشش والله الفتى الناس راجعاً، فقال له رجل من أهل الشام: خدعك العراقي، خدعك العراقي، قال: لا، ولكن نصح لي^(٥٨). وهذا الموقف من أحد التلامذة النجباء المتخرجين من مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام، والمتقين لفنّ الحوار مع خصم متطرف في قمة الانجذاب العاطفي للموقف المتطرف وفي أخطر مرحلة عمرية جامحة وهي مرحلة عنفوان الشباب، حيث العطاء بلا حدود والتهور بلا حسابان للعواقب، والاندفاع والتزوع للخشونة من أجل صنع البطولات!! حيث ندرك في هذه المحادثة، كيف استطاع الإعلام الأموي أن يصنع العقلية المتطرفة ويوجهها ضد الإمام الحق، عن طريق الخداع وافتراء الأكاذيب، ونحن إذا تأملنا آلاف الشباب اليوم الذين وقعوا في مصطاد التطرف التكفيري، وحملوا السلاح ضد شعوبهم وأهلهم عن طريق نفس الخداع الأموي المعاصر، والذي لا يزال يضحخ بآلاف الشباب في هذه الحرب الخاسرة، ويجعل منهم وقوداً لنار ذات لهب طائفي مستعر، أتى على الأخضر واليابس في الأمة، كما يحثنا أكثر من أي وقت مضى على إيجاد جهاز مرقالي في ميدان الإعلام والتوجيه والسياسة يحاول استعادة هؤلاء الشباب المغلطين، واستنقاذهم من هذه النار المؤصدة كما فعل هاشم المرقال مع هذا الشاب.

٣- حوار الإمام الحسين مع الحر بن يزيد الرياحي (ره):

من أكثر النماذج إشراقاً ودلالة على نجاعة أسلوب الحوار في تغيير المواقف المتطرفة، بل تحويل اتجاهها نحو محاربة التطرف والتكفير، ومن ثم ليس فقط استرجاع رأس المال بل أيضاً يمكن تحقيق الربح في معركة هي من أعظم معارك التاريخ الإنساني ونعني هنا ذلك الموقف الرائع الذي وقفه الإمام الحسين عليه السلام مع الحر بن يزيد الرياحي قائد جيش ابن زياد، الذي جعجع بالحسين عليه السلام وأرعب قلوب أولياء الله، وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حينما منع الإمام من الرجوع إلى مأمنه، وكان السبب الرئيس في نزول الإمام عليه السلام في كربلاء ليحدث ما يحدث بعدها، حيث قال له الإمام الحسين حينما لقيه وهو مع ألف فارس: "ألنا أم علينا؟ فقال له الحر بل عليك يا أبا عبد الله، فقال الإمام: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم تراد القول بينهما حتى قال له الحسين عليه السلام: فإذا كنتم على خلاف ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم، فإني أرجع إلى الموضع الذي أتيت منه فمنعه الحر وأصحابه من ذلك" ^(٥٩)، ولكن الإمام الحسين عليه السلام تعامل مع هذا القائد بكل لطف وشهامة، حيث سقاه وجيشه وسقى إبلهم من العطش، ولم يتعرض لهم بسوء، وكان لهذا الموقف أثره في نفس الحرّ حيث أعطى ثمرته يوم العاشر من المحرم، حينما سمع الحر خطبة الإمام عليه السلام أمام القوم، وشاهد عزم عمر بن سعد وجيشه على قتال الإمام على الرغم من عدم تكافؤ موازين القوى: "فأقبل الحرّ حتى وقف من الناس موقفاً، فقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد، أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل - وهي الرعدة - فقال له المهاجر: إن أمرك كمريب، والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟! فقال له الحرّ:

إِنِّي وَاللَّهِ أَخَيْرُ نَفْسِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَوَاللَّهِ لَا أَخْتَارُ عَلَى الْجَنَّةِ شَيْئاً وَلَوْ قُطِّعَتْ
وَحُرِّقَتْ. ثُمَّ ضَرَبَ فَرَسَهُ فَلَحِقَ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ - يَا
ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ - أَنَا صَاحِبُكَ الَّذِي حَبَسْتُكَ عَنِ الرَّجُوعِ، وَسَايَرْتُكَ فِي الطَّرِيقِ،
وَجَعَجَعْتُ بِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يَرُدُّونَ عَلَيْكَ مَا عَرَضْتَهُ عَلَيْهِمْ،
وَلَا يَبْلُغُونَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَنْزَلَةَ، وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَتْ أَنَّهُمْ يَنْتَهُونَ بِكَ إِلَى مَا أَرَى مَا رَكِبْتُ
مِنْكَ الَّذِي رَكِبْتُ، وَإِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا صَنَعْتُ، فَتَرَى لِي مِنْ ذَلِكَ تَوْبَةً؟
فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ، يَتَوَبُّ اللَّهُ عَلَيْكَ فَانزِلْ" (٦٠)، ثُمَّ بَارَكَ اللَّهُ مَرَّةً
أُخْرَى فِي هَذَا الْحِوَارِ بَيْنَ الْإِمَامِ وَالْحَرِّ لِيُعْطِيَ ثَمْرَةَ أُخْرَى أَكْثَرَ بَرَكَةً وَهِيَ بَرَكَةُ
الْحَرِّ الشَّهِيدِ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاسْتَحَقَّ بِذَلِكَ وَسَامَ الشَّرْفَ الْحُسَيْنِي
الرَّفِيعَ "أَنْتَ الْحَرُّ كَمَا سَمَتَكَ أَمَكُ حَرٌّ فِي الدُّنْيَا وَحَرُّ الْآخِرَةِ" (٦١).

فِي النَّتِيجَةِ يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَخْلُصَ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، أَنَّ الْحِوَارَ مَعَ الشَّخْصِيَّةِ الْمَتَطَرِّفَةِ
يَبْقَى دَائِماً أَمراً رَاجِحاً بَلْ مَطْلُوباً، وَهَذَا بِأَخْذِ مَوْقِفِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْحَرِّ
الرِّيَاحِيِّ بَعِينَ الْإِعْتِبَارِ، لِأَنَّنا نَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَهْمَا يَبْلُغُ الْجُرْمَ الَّذِي يُمْكِنُنَا تَصَوُّرَ صَدُورِهِ
مِنْ شَخْصٍ مَتَطَرِّفٍ، سَيَبْقَى دَائِماً دُونَ مَا صَدَرَ مِنَ الْحَرِّ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي
مَوْقِفِهِ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَلاً وَنَتِيجَةً. هَذَا مِنْ جِهَةٍ وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، فَيُمْكِنُ
مُلَاحَظَةَ أَنَّ الْحَرَّ بْنَ يَزِيدَ كَانَ يَعْانِي مِنَ الْغَفْلَةِ، فَلِذَلِكَ عَالَجَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ
الْغَفْلَةَ بِحَسَنِ التَّذْكِيرِ وَعَرَفَ أَنَّ مَعْدِنَ هَذَا الرَّجُلِ لَا يَزَالُ قَابِلاً لِلصَّقْلِ وَالتَّطْهِيرِ
وَإِزَالَةِ الْأَدْرَانِ، فَقَامَ الْإِمَامُ بِوُضُوفِهِ الشَّرْعِيَّةِ مَعَهُ، وَكَانَ فِي النَّتِيجَةِ أَنْ تَعْرِضَ الْحَرُّ
لِبَرَكَةِ سَنَةِ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي بَدَلَتْ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ، بِخِلَافِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ الَّذِي
لَمْ يَكُنْ يَعْانِي مِنَ الْغَفْلَةِ بَلْ مِنَ السُّكْرَةِ، سَكْرَةَ مَلِكِ الرَّيِّ وَتَوَابِعِهَا، كَمَا يَنْقَلُ ذَلِكَ
الْحِوَارِزْمِيُّ: "قَالَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِ سَعْدٍ: وَيْحَكَ أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ مَعَادُكَ؟

أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ يا هذا! ذر هؤلاء القوم وكن معي، فإنه أقرب لك من الله، فقال له عمر: أخاف أن تهدم داري! فقال الحسين: أنا أبنيتها لك! فقال عمر: أخاف أن تؤخذ ضيعتي! فقال: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز. فقال: لي عيال أخاف عليهم! فقال: أنا أضمن سلامتهم. ثم سكت فلم يجبه عن ذلك، فانصرف عنه الحسين، وهو يقول: مالك، ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله! إنني لأرجو أن لا تأكل من برّ العراق إلا يسيراً. فقال له عمر - مستهزئاً - : يا أبا عبد الله! في الشعير عوض عن البرّ! ثم رجع عمر إلى معسكره^(٦٢)، وهذا يبيّن أن هذا الشخص لم يكن معدنه قابلاً للصقل والتطهير وأن جوهرة الفطرة السليمة فيه قد أصابها التلوّث إلى درجة لم تعد قابلة للاسترجاع رغم الموعظة والزجر وشدة الإصرار من طرف الإمام الحسين عليه السلام لذلك تعرض هذا الرجل المشؤوم، لسنة الاستئصال والانتقام الإلهي.

٤ - حوار الإمام الحسن مع الرجل الشامي:

ينقل المؤرخون: "أنه اجتاز على الإمام شخص من أهل الشام، ممن غذاهم معاوية بالكرهية والحقد على آل البيت، فجعل يكيل للإمام السب والشتم، والإمام ساكت لم يرد عليه شيئاً من مقالته، وبعد فراغه التفت الإمام فخاطبه بناعم القول، وقابله ببسمات فياضة بالبشر، قائلاً: أيها الشيخ: أظنك غريباً؟ لو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعاً أطعمناك وإن كنت محتاجاً أغنيك، وإن كنت طريداً آويناك وما زال (عليه السلام) يلاطف الشامي بهذا ومثله ليقلع روح العداة والشر من نفسه حتى ذهل ولم يطق رد الكلام، وبقي حائراً خجلاً كيف يعتذر للإمام وكيف يمحو الذنب عنه؟ ووفق يقول: "اللَّهُ أعلم حيث يجعل رسالته" الأنعام: ١٢٤" (٦٣)، نستخلص من هذه القصة أن الإمام المعصوم (عليه السلام) وبفهمه الكامل للطرف المقابل الذي يعاني من نفسية متطرفة ويحمل شخصية حادة معادية وبمعرفته للأجواء النفسية والمحيط الفكري الذي كان يعيش فيه هذا الرجل، أدرك أنه مضلل ومغرر به من طرف عدو واحد هو العدو المشترك للجميع، فسيطر على الموقف وحاول استرجاعه بل تحويله لصالحه ولصالح القضية الحق. وهذا درس كبير في الوعي الحركي والسياسي الذي يبين لنا كيفية التعامل مع كثير من التيارات المتطرفة بحيث يجب أن لا ننظر إليها على أنها تقوم على أساس فكري متين أو تمتلك رؤية عقائدية خاصة للدين وللحياة، بل على أنها لا تعدو أن تكون صنعة أيدي أجنبية وخبيثة تعمل في الظلام وهمها الوحيد تحطيم الإسلام وزلزلة وحدة الأمة الإسلامية وتفكيك بنيتها العقائدية والفكرية عن طريق استخدام ثلثة من الشباب المضللين والمغرر بهم.

إذن فمن الضروري محاولة استرجاع مثل هؤلاء الأشخاص المضللين كما فعل الإمام الحسن مع هذا الرجل الشامي عن طريق الإحسان إليه ومقابلة إساءته بالحلم والتغافل، حيث يمكننا أن نتصور هنا إحسان الدولة لهذه الفئة ومحاولة إدماجها في المجتمع ودعوتها للعودة إلى أحضان الأمة وتعريفها بالعدو المشترك مع تجنب الوصم الاجتماعي قدر المستطاع كما هو مبين في قوانين ومقررات المصالحة الوطنية التي أتت أكلها في كثير من البلاد الإسلامية التي عانت من ويلات التطرف والإرهاب.

٥- حوار الإمام السجاد عليه السلام مع الرجل الدمشقي:

بعد حادثة كربلاء الرهيبة ومقتل الإمام الحسين عليه السلام وسوق أهل بيته سبايا إلى الشام، وعند دخول الموكب إلى مدينة دمشق، جاء شيخ، فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله - وهم في ذلك الموضع - وقال: "الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم !!! فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: يا شيخ، هل قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: فهل عرفت هذه الآية: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) الشورى: ٢٣، قال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال له علي عليه السلام: نحن القربى يا شيخ، فهل قرأت في بني إسرائيل: "وَآتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ" الإسراء: ٢٦. فقال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى)) الأنفال: ٤١. قال: نعم. فقال عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ، وهل قرأت هذه الآية: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) الأحزاب: ٣٣. قال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال عليه السلام: نحن أهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ. قال الراوي: بقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به، وقال: تالله إنكم هم؟! فقال علي بن الحسين عليهما السلام: تالله: تالله إنا لنحن هم من غير شك، وحق جدنا رسول الله ﷺ إنا لنحن هم. قال: فبكى الشيخ ورعى عمامته، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ﷺ من الجن والإنس. ثم قال: هل لي من توبة؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا. فقال: أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به فقتل " (٦٤).

نحن هنا في هذا الموقف نجد أنفسنا أمام صورة مؤسفة لما وصل إليه حال المواطن المسلم عموماً والعربي على الخصوص قديماً وحديثاً، حيث إن الكثير من الناس في بلادنا العربية والإسلامية أضحوا ضحية التضليل الإعلامي والسياسي للأنظمة الحاكمة، حيث استطاعت هذه الأخيرة أن تقولب الشخصية العربية والإسلامية في قالب متطرف وأن تصوغ العقل العربي خاصة صياغة تتناسب مع أهدافها السياسية، لتخدم مصالحها في المنطقة وتضمن بقاءها واستمراريتها في الحكم، ولهذا أصبح المواطن العربي ينظر إلى الأحداث ويحكم على القضايا المختلفة والصراعات الدائرة في المنطقة بعين حكامه، نتيجة الغفلة والتقليد والجمود الفكري وفقدان حس النقد، كما قال تعالى عن قوم فرعون: **(فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)** الزخرف: ٥٤، حيث أصبح المنطق الفرعوني هو المنظر الوحيد في الساحة، والمصدر الأساسي في تحليل القضايا المصرية والتوجيه السياسي والعقائدي والفكري، قال تعالى: **(قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)** غافر: ٢٩، ولهذا لما أدرك الإمام السجاد عليه السلام أن ذلكم الشيخ هو نموذج واضح للتضليل الأموي، قام فوراً بعملية تصحيح التصورات الخاطئة التي كان ذلكم الشيخ يحملها عن مجريات معركة كربلاء وأحداث المنطقة، وعرفه بالأطراف المتنازعة وأنه لا يتعلق الأمر ببعض الخارجين عن القانون، بل إنهم أصحاب الحق الشرعيون وهم عترة النبي وثقله وعدل القرآن وأهل بيت النبوة، وأن الصراع الدائر هو صراع وجودي بين الحق الذي يمثله الإمام الحسين والباطل الذي يمثله يزيد وطغمته الحاكمة. ولقد نجح الإمام السجاد في إنقاذ هذا الرجل من غفلته وتحويل موقفه من موقف متطرف خشن يمثل غفلة الإنسان العربي عن قضاياها وتيهه السياسي

والفكري، إلى موقف يمثل بحق الإنسان العربي المقاوم والمدرك والواعي لقضاياه الحقيقية والعارف بعدوه من صديقه، ولذلك لما سمع به يزيد أمر فوراً بقتله، حتى لا يصبح مصباحاً للوعي داخل المجتمع الشامي الغافل ونقطة تجنيد للمقاومة الحسينية التي قد تزلزل عرش الطاغية يزيد في أي وقت. ونحن ندرك اليوم من خلال هذا النموذج أهمية دور العلماء العاملين والمجاهدين والنخب المثقفة، ودور النشر والإعلام السمعي والبصري في تنوير الرأي العام العربي والإسلامي حول خطر التطرف والتكفير ومعرفة العدو الحقيقي، وطرق إعادة الانتباه الحضاري للإنسان المسلم، وتوعيته بدوره في المعركة الدائرة في المنطقة الإسلامية على الأقل.

٦- حوار الإمام الكاظم مع الشخص المبغض لأهل البيت عليه السلام:

وهذا مثال آخر عن منهج أهل البيت عليهم السلام، وتفننهم في معالجة أصحاب الفكر المتطرف وتحويلهم الى أشخاص صالحين في المجتمع بل ومبلغين متحمسين للدين، ما نقرؤه في بعض الكتب المعتمدة، أن رجلاً من الشائين للإمام الكاظم عليه السلام: "كَانَ بِالْمَدِينَةِ يُؤْذِي أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام وَيَشْتُمُ عَلِيًّا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ حَاشِيَتَيْهِ دَعْنَا نَقْتُلَ هَذَا الرَّجُلَ فَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، وَسَأَلَ عَنِ هَذَا الرَّجُلِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ يَزْرَعُ بِنَاحِيَةِ مَنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، فَكَرِبَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي زَرْعِهِ فَدَخَلَ الْمَزْرَعَةَ بِحِمَارِهِ فَصَاحَ بِهِ: لَا تُوطِئْ زَرْعَنَا، فَتَوَطَّأَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام بِالْحِمَارِ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ فَنَزَلَ وَجَلَسَ عِنْدَهُ وَبَاسَطَهُ وَضَاكَهُ وَقَالَ لَهُ كَمْ غَرِمْتَ فِي زَرْعِكَ هَذَا؟ قَالَ مِائَةَ دِينَارٍ، قَالَ وَكَمْ تَرْجُو أَنْ تُصِيبَ؟ قَالَ لَسْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ، قَالَ إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ كَمْ تَرْجُو؟ فَقَالَ أَرْجُو أَنْ يُحْصَلَ ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ، قَالَ فَأَخْرَجَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام صُرَّةً فِيهَا ثَلَاثِمِائَةَ دِينَارٍ وَقَالَ هَذَا زَرْعُكَ عَلَى حَالِهِ وَاللَّهُ يَزُرُّكَ فِيهِ مَا تَرْجُو، فَقَامَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَصْفَحَ عَنْ فَارِطِهِ فَتَبَسَّمَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ ذَلِكَ الرَّجُلَ جَالِسًا فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ، قَالَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا لَهُ مَا قِصَّتُكَ فَقَدْ كُنْتَ تَقُولُ غَيْرَ هَذَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُ الْآنَ وَجَعَلَ يَدْعُو لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَخَاصَمُوهُ وَخَاصَمَهُمْ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِلَى دَارِهِ، قَالَ لِمَنْ سَأَلُوا قَتَلَ ذَلِكَ الرَّجُلَ: أَيَّمَا كَانَ خَيْرًا مَا أَرَدْتُ أَوْ مَا أَرَدْتُمْ" ^(٦٥). في هذا المثال أيضا قام الإمام المعصوم بانتشال رجل من وحل التطرف والمغالاة في بغض أهل البيت عليهم السلام، واستخراج جوهره فطرته وغسلها من أدران التقليد والحقد والموروث الفاسد، واستعادته لصف الحق عن طريق المعالجة النفسية بالحوار والمزاح وإحياء أوامر الرحم

الدينية، واستذكار أصول الأخلاق الإسلامية في المعاملة بين الأطراف المتعادية، قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) فصلت: ٣٤، ويمكننا فهم ذلك من خلال كلمات (باسطه، وضاحكه، اعطائه ثمن الزرع) وهذه الأمور لها دور كبير في التخفيف من حالة الإعياء النفسي وضغط الكراهية، بحيث تحتاج فقط لبعض المهارات البسيطة لتجعل من العدو صديقاً أو على الأقل متعادلاً، لا لك ولا عليك. وإن من أهم ما يؤكد عليه الأخصائيون النفسانيون في علاجهم للمضطربين نفسياً هو الدخول في حوار هادئ مع الإنسان المضطرب، ومحاولة تعريفه بنفسه وقدراته الموجودة داخل جوهره، حيث كثيراً ما يكون منشأ مختلف السلوكيات المتطرفة لدى البعض هو المعاناة من مشاكل نفسية مثل استشعار الحقد في النفس أو التعرض لمواقف صادمة في الماضي مما يفرز تضخماً للأنا في المستقبل يظهر على شكل تطرف ديني كما في مثل هذا المثال أو غيره فلو لم يقف الإمام الكاظم (ع) هذا الموقف، ويعرّف هذا الرجل بنفسه ويلقنه أنه يمكن أن يكون ليئلاً وحنوناً ومحبباً للناس، فلن يكون أبداً باستطاعتنا أن نتكهن أن هذا الرجل سيتحول كل هذا التحول العجيب من أقصى التطرف إلى الاعتدال، ولهذا فمن المناسب أن نتعامل أحياناً مع الشخصية المتطرفة كضحية، ضحية المنهج الموروث وضحية الإعلام الموجّه والتربية النفسية المعوجّة، وضحية التنشئة الاجتماعية الخاطئة، ولا نعامل الشخص المتطرف دائماً كمتهم مدان يستحق العقاب في كل الحالات.

في ضوء ما درسناه من النماذج الحوارية الرائدة لأئمة أهل البيت (ع) في معالجتهم للشخصية المتطرفة، يمكننا أن نعمم هذه التجارب الناجحة على ما نحن فيه من مشكلة التطرف التكفيري، آخذين بعين الاعتبار هذه الأصول لنستعملها كمصل مضاد للتطرف وبشكل واسع ضمن أطر ابتكارية ومستحدثة، ولكن مع بقاء

الأصل والحفاظ على المنهج حيث يمكننا الإشارة هنا إلى عدة نقاط :
تشجيع الحوار بين المذاهب الإسلامية عن طريق التثخير من الجلسات واللقاءات
بين العلماء من شتى المذاهب، مثل ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد
في الجزائر قبل سنوات عدة، وكان لها الأثر الطيب في تقريب الرؤى وتقليص
المسافات بين المذاهب المختلفة وإصدار مجالات متخصصة في ذلك.
التأكيد على الوحدة الإسلامية عن طريق تبيين دور مجمع التقريب بين المذاهب
الإسلامية الذي يعقد في إيران والذي لا يزال يلعب دوراً أساسياً في التقريب
بين المذاهب، وتخفيف حدّة الصراعات المذهبية من أجل التوصل للوحدة
الإسلامية المنشودة.

الإكثار من الندوات والجلسات بين مختلف النخب الإسلامية لتحقيق التواصل
الفكري بين هذه النخب وتشجيع الحوار.
الإفادة من الفرص والمناسبات الدينية مثل الحج وشهر رمضان ومولد النبي
الأكرم، من أجل بعث روح الأخوة والوحدة الإسلامية.

تطوير قطاع السمعي البصري، وإنشاء القنوات الفضائية المتخصصة في الحوار
بين المذاهب، وتدعيم ثقافة الحوار عن طريق تشجيع إنتاج الأفلام والمسرحيات
والنشاطات الثقافية التي تصحح الأخطاء التاريخية وتصنع الذهن المثقف المعترزة
بالإسلام والمحافظة على المبادئ الإسلامية والنابهة للاختلاف والتناحر المذهبي.
إنشاء مراكز استشفائية يشرف عليها أطباء نفسانيون ومختصون اجتماعيون
وعلماء دينيون، لاستقبال الأفراد الذين يعانون من الفكر المتطرف التكفيري، من
أجل تقديم الدعم النفسي والتصحيح الفكري لهم.

تفعيل دور الجمعيات الرسمية والمنظمات الشعبية التي تساعد على تقديم الدعم
المادي والخيري وخاصة للشباب، من أجل إيجاد فرص العمل وفتح مشاريع

اقتصادية من أجل تحقيق الذات في المجتمع، والابتعاد عن الحلول الخاطئة مثل التجند والانضمام للجماعات المتطرفة.

توفير دور النشر والمكتبات وتشجيع المطالعة، وبعث روح المباحثة مع وجود المحفزات المادية والمعنوية، مثل الجوائز المالية أو الزيارات للأماكن المقدسة وغيرها، من أجل خلق ثقافة بعيدة عن الصراعات الطائفية وللقضاء على الفراغ والبطالة الفكرية، التي لا تزال تعتبر من الحوافز المعتبرة للانضمام للجماعات المتطرفة.

تشجيع السياحة الدينية وغير الدينية وتخفيض تكاليفها للحد الأدنى باعتبار ذلك استراتيجية إسلامية للقضاء على التطرف وتعزيز الوحدة الإسلامية، حيث يتمكن فيها المواطن المسلم من الزيارة والتعرف على إخوانه المؤمنين في شتى بقاع العالم ومحاورته عن قرب بدل التراشق الفكري والمذهبي عن بعد. ولا يدع الإعلام المضلل والمعادي هو الذي يصنع له الصورة عن أخيه المسلم في البلدان الأخرى.

المطلب الثالث:

الحصار والاستئصال

إن وجود التطرف التكفيرى فى البلاد الإسلامية يعدُّ مرضاً خطيراً، لا بد من بذل كل الجهود من أجل تحصين الأمة منه والحد من انتشاره بين أفرادها، ولكن هذا المرض قد يتحول مع مرور الزمن وفي غفلة من الأمة وضعفها وفقدان السيطرة على أعضائها إلى ورم سرطاني خبيث، قد ينتشر في كل أعضائها ليصيبها بالشلل الكامل أو الموت، وعليه فإذا لم تنجح الأدوية والحلول المذكورة سابقاً في القضاء على هذا الورم الخبيث والحد من انتشاره، فلا بد إذن من إجراء عملية جراحية لاستئصاله وتخليص الأمة منه، ولكن لصعوبة ولحساسية هذه العملية وخطورتها فلا بد من التعامل بحذر شديد حتى لا تكون هناك انعكاسات غير متوقعة على المستوى الأمني والاجتماعي قد تزيد من تعميق المشكلة بدل حلّها. ويمكن لنا أن نصوغ هذا الحل في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الحصار

نعني به حصار الجماعات المتطرفة على جميع الأصعدة سياسياً ومادياً وفكرياً، حيث يعتبر الغطاء السياسي للجماعات المتطرفة اليوم من أكبر وأخطر الأمور التي استطاع التطرف أن يمتد من خلالها في البلاد الإسلامية، بحيث يسمح لهم في بعض البلدان العربية والغربية بالنشاط والحركة الحرّة، والتدريب تحت غطاء تأييد الحركات الثورية التي تستهدف تغيير الأنظمة المستبدّة فيما سميّ بالربيع العربي، وغالباً ما يتم أيضاً تمويلهم بالمال والسلاح والإمكانات اللوجيستية من خلال وسطاء غير معروفين وعن طريق بعض الجمعيات التي تجمع في الظاهر

الأموال لمساندة الشعوب المظلومة وكذلك ضخ الأموال في الحسابات البنكية لأشخاص مجهولين يعملون لصالح هذه الجماعات، وبالموازاة مع ذلك تجنّد القنوات الفضائية العربية والغربية لخدمة هذا المشروع عن طريق فسح المجال لأدعياء الدين والمفتين ووعاظ السلاطين لإعطاء الشرعية الدينية لأعمال المتطرفين وجرائمهم في ظل غياب أو ضعف الإعلام المقاوم. وما لم يتم قطع هذا الحبل، أي حبل الغطاء السياسي عنهم فلن تنجح عملية قطع الدعم المالي واللوجستي في الحد من انتشار التطرف وتوقفه. فلا بد إذن أن تكون هناك إرادة عالمية صادقة وواعية بخطر الإرهاب والتطرف ومجموعة على محاربه، إذ ستعدُّ كل مخالفة لذلك مشاركة وتواطؤاً مع التطرف والإرهاب، وهذا الأمر لا يزال صعب المنال نظراً لتحكم أجهزة الاستكبار العالمي في هذه الجماعات وتوجيهها لخدمة مصالحها المشؤومة، في ظل حيرة الشعوب وإنهاكها. ولكن هذا لا يعني الصمت بل لا بد من المقاومة بكل الوسائل المتوفرة، وخاصة عن طريق الإعلام المقاوم والتبليغ الديني، وتشكيل الهيئات العلمية الممثلة للمرجعية الدينية لعلماء أهل السنة وعلماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وباقي المذاهب الإسلامية الأخرى والوقوف جنباً إلى جنب ضد الفتاوى التكفيرية، وتحجيم دور الوهابية التكفيرية والتذكير بالوصايا النبوية في مجال عدم تكفير المسلمين وخطر إراقة الدماء، وعدم التعرض بسوء للأعراض والأموال، والأهم من ذلك كله، فضح المخططات الاستكبارية المختبئة وراء الجماعات المتطرفة التكفيرية. من أجل تحقيق ذلك لنا في هدي القرآن الكريم وسنة النبي الأكرم وسيرة الأئمة (عليهم السلام) أمثلة متنوعة في هذا المضمار، كلها تحث على محاصرة الفكر المتطرف على الصعيدين النظري والعملية بأساليب مختلفة، مثل التشنيع على القتل والتكفيريين ومفاصلة

الغلاة المتطرفين والابتعاد عنهم والتحذير من علماء السوء وبيع الفتاوى .
 فعلى الصعيد النظري؛ نجد التشنيع على إراقة دماء المسلمين بغير وجه حق
 وخاصة بشبهة التكفير، وأول ما نقرأ في ذلك هو قوله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
 مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)
 النساء: ٩٣ وتحذير الأئمة عليهم السلام من الولوغ في الدماء جاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "
 لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا"^(٦٦)، وعن أبي جعفر عليه السلام
 قال: "أَوَّلُ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الدَّمَاءُ"^(٦٧) لعظيم حرمتها عند الله، وفداحة
 جرم إزهاقها بغير وجه حق، وحتى يعرف الجميع أن قتل النفس المحترمة أمر
 غير مقبول، ولا يمكن أن يسقط حق الدم المراق بالتقادم أو بالمشاركة الجماعية
 فيه، بل يبقى القتل دائماً جريمة نكراء ولو تضافر عليها كل أهل الأرض فعن أبي
 حمزة عن أحدهما عليهما السلام قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وَالَّذِي بَعَثَنِي
 بِالْحَقِّ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَرِكُوا فِي دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَرَضُوا بِهِ لَأَكْبَهُمُ
 اللَّهُ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي النَّارِ أَوْ قَالَ عَلَى وُجُوهِهِمْ"^(٦٨)، بل إنه من وجهة النظر
 الدينية تبقى مسؤولية الدماء عالقة في ذمة حتى من ساهم في القتل بالتحريض
 ولو بكلمة واحدة بل الأكثر من ذلك حتى ولو عن طريق الرضى لكي يتفشى
 الإرهاب في الأمة، ولا يأتي عليه يوم من الأيام يصبح أمراً مشروعاً يفتخر به على
 المنابر، وهذا من افتخارات ومختصات المنهج الديني الإسلامي، فعن أبي جعفر
عليه السلام قال: "إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ قَدْرٌ مَحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا
 قَتَلْتُ وَلَا شَرِكْتُ فِي دَمٍ قَالَ بَلَى ذَكَرْتُ عَبْدِي فَلَنَا فَتَرَقَى ذَلِكَ حَتَّى قَتِلَ فَأَصَابَكَ
 مِنْ دَمِهِ"^(٦٩). وفي نهاية المطاف يحسم الإسلام بحزم أمر المسرفين في الدماء،
 بإخراجهم عن دائرة الإيمان إذا لم يتوبوا ويعودوا الى رشدهم، عن أبي عبد الله

عليه السلام: "فِي رَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا قَالَ يُقَالُ لَهُ مُتَّ أَيَّ مِيتَةٍ شِئْتَ إِنْ شِئْتَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شِئْتَ نَصْرَانِيًّا وَإِنْ شِئْتَ مَجُوسِيًّا"^(٧٠). إن هذه المنظومة الحديثية توضح لنا نقطة مهمة، وهي أن قضية الدماء التي تعد من أكثر المسائل التي يتورط فيها المتطرفون وخاصة التكفيريون منهم، من شأنها أن تحاصر هؤلاء في زاوية ضيقة من المجتمع، وتبرزهم على أنهم أناس خارجون عن الدين وأحكامه وخارجون عن حدود الإنسانية وإرهابيون مستحقون لكل نوع من الإذانة والتشنيع واستحقاق العذاب الدنيوي والأخروي. سواء كانوا على مستوى أفراد أو جماعات أو حتى على مستوى دول وأمم لأن الإرهاب والتطرف لا يمكن أن تتغير هويته ولا يمكن أن يصبح مشروعاً ولو صدر من جميع أهل الأرض، بل إن كل ما يستحقه أهله هو اللعن والطرده من رحمة الله ولهذا نقرأ في زيارة الإمام الحسين الشهيد عليه السلام:

"وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفِيَّتَ بَعْدَ اللَّهِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ظَلَمَكَ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ"^(٧١).

وعلى الصعيد العملي: نجد أسلوباً آخر في محاصرة الفكر المتطرف، وهو إحداث نوع من الفصل التام بين أصحاب هذا الفكر وبين المجتمع، حيث ركز الائمة الطاهرون على وجوب مفارقتهم وعدم الاتصال بهم أو تقديم أي نوع من الدعم المادي أو المعنوي إليهم، ما داموا يحملون هذا الفكر الملوث الذي ينتج خراب العقيدة ويهلك الحرث والنسل، واضعين الإنسان المؤمن على مفترق طرق وعر، حيث يشكل فيه مجرد الاتصال بهؤلاء المتطرفين، الانفصال التلقائي عن الحق وعن طريق الهداية مثلما نقرؤه في وصية للإمام الرضا عليه السلام لأحد أصحابه قائلا: "يَا ابْنَ خَالِدٍ إِنَّمَا وَضَعَ الْأَخْبَارَ عَنَّا فِي التَّشْبِيهِ وَالْجَبْرِ الْعُلَاةُ الَّذِينَ صَعَّرُوا عَظْمَةَ اللَّهِ، فَمَنْ أَحْبَبَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَحْبَبَنَا وَمَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ

عَادَانَا وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا وَمَنْ وَصَلَهُمْ فَقَدْ قَطَعَنَا وَمَنْ قَطَعَهُمْ فَقَدْ وَصَلَنَا، وَمَنْ جَفَاهُمْ فَقَدْ بَرَّانَا وَمَنْ بَرَّاهُمْ فَقَدْ جَفَانَا وَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَهَانَنَا وَمَنْ أَهَانَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَنَا، وَمَنْ قَبِلَهُمْ فَقَدْ رَدَّنَا وَمَنْ رَدَّهُمْ فَقَدْ قَبَلْنَا، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَسَاءَ إِلَيْنَا وَمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ فَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْنَا، وَمَنْ صَدَّقَهُمْ فَقَدْ كَذَّبْنَا وَمَنْ كَذَّبَهُمْ فَقَدْ صَدَّقْنَا، وَمَنْ أَعْطَاهُمْ فَقَدْ حَرَمْنَا وَمَنْ حَرَمَهُمْ فَقَدْ أَعْطَانَا، يَا ابْنَ خَالِدٍ مَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا فَلَا يَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا" (٧٢)، بل إن مجرد الإصغاء وإلقاء السمع للخطاب المتطرف يعد جريمة دينية قد تخرج صاحبها عن الإيمان وبهذا يكون هذا الأسلوب أفضل ضمانة لصيانة الأجيال وأصحاب التكوين العقائدي الهش من خطر التعرض للتلوث بالفكر المتطرف قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عليه السلام: "أَذْنِي مَا يَخْرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى غَالٍ فَيَسْتَمِعَ إِلَى حَدِيثِهِ وَيُصَدِّقَهُ عَلَى قَوْلِهِ" (٧٣)، فلا بد إذن من الانفصال التام عن هؤلاء حتى تضيق عليهم الأرض، ويشعروا أن فكرهم ومنهجهم مشبوه وغير مقبول وأنه لا مكان لهم بين الناس فإما التوبة والعودة إلى سبيل الرشd وإما مواجهة مصير الفناء. أمّا الأسلوب الأخير في محاصرة الفكر المتطرف فهو مقاطعة ومحاصرة أشباه العلماء، الذين يبررون الفكر التكفيري وينظرون له ويدعمون حامله ويشرعنون لهم أعمالهم، لا لشيء إلا لحطام الدنيا ومن أجل اعتلاء كرسي الفتوى والالتذاذ بلذة الزعامة الدينية، فتراهم يفتون بقتل الناس على الهوية وعلى المذهب وسلب أموالهم واستحلال أعراضهم وممتلكاتهم بلا وجه علم ولا تحقيق في مسألة، بل إرضاء لشهوات النفس وإطاعة لأولي الأمر الفاسدين، عن أبي عبد الله عليه السلام: "من استأكل بعلمه افتقر، فقلت له جعلت فداك إن في شيعتك ومواليك قوما يتحملون علومكم ويبثونها في شيعتكم ولا يعدمون على ذلك منهم البرّ والإحسان والصلة

والإكرام فقال عليه السلام: ليس أولئك المستأكلين إنما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عز وجل ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا" (٧٤)، وجاء عنه أيضاً عليه السلام قال: "قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد" (٧٥)، وفي بيان الجزاء الوبيل الذي ينتظر علماء السوء ووعاظ السلاطين ما يرويه أماننا الصادق عليه السلام عن نبي الله عيسى بن مريم عليم وعلى نبينا وآل بيته وعلى جميع الأنبياء آلاف التحية والسلام "قال: قال عيسى بن مريم ويل للعلماء السوء كيف تُلطى عليهم النار" (٧٦)، ولنا في الرسالة التي بعث بها الإمام السجاد إلى ابن شهاب الزهري أفضل نموذج على التحذير من خطر علماء البلاط وخطر المسؤولية التي يتحملونها عند الله قال عليه السلام: (... كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك... فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله، فسألك عن نعمه عليك كيف رعتيها؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: "لَتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ" آل عمران: ١٨٧.

ثم يبين الإمام للزهري أن إعانة العالم للظلمة خيانة للدين والرسالة العلمية، يقول: "واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن أنست وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دُعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة أنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يردّ على أحد حقاً، ولم ترد باطلاً حين أدناك، وأحبيت من حادّ الله"، ثم بين الإمام السجاد للزهري أن الحكام الظلمة لا يعيرونه أي اهتمام ولا يعطونه أي قيمة بل سيستغلون مكانته

المرحلة الثانية: مرحلة الإستئصال

بعد استنفاد كل الجهود، واستيفاء جميع الطرق السلمية للحد من خطر التطرف والتكفير، وردَّ هؤلاء المتطرفين الى جادة الصواب أو على الأقل تعطيل مشروعاتهم الآثم، وعندما لا ينثني هؤلاء المجرمون عن اقتراف أبشع الجرائم في حق الأبرياء، وتُصم آذانهم عن سماع النصيحة، فيصبحوا في مرحلة السكرة كما قال تعالى: **(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)** الحجر: ٧٢، يصبح آخر الدواء هو الكي، وتصبح العملية الجراحية التي تقتضي استئصال الورم الخبيث، هي الحلّ الوحيد من أجل إنقاذ الأمة من خطر الموت والسقوط، وهذا الذي تقرره الشرائع السماوية وعمل به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام حين أعيتهم الحلول ولم تجد النصيحة مع خصومهم شيئاً هنا يأتي حكم الضرورة، قال تعالى مبينا أحكام أهل البغي **(فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)** الحجرات: ٩. أمّا أول تطبيق لهذه الآية على شكل إعلان حرب كبيرة على أهل البغي فكان على عهد أمير المؤمنين عليه السلام، الذي بيّن للمسلمين في حروبه التي خاضها ضد البغاة والخوارج، كيفية التعامل مع الإرهاب والتطرف التكفيري في كل الأزمان اللاحقة بعد استنفاد كل الجهود السلمية، ولولا موقفه في ذلك لما استطاع أحد أن يجرؤ على بيان الحكم العملي والقضاء الفصل في أمثال هؤلاء: ينقل لنا العلامة الحلبي عن الشافعي قوله: قال الشافعي: "عرفنا حكم البغاة من علي" ^(٧٨)، وهذا أيضاً رأي العلماء من الإمامية: "أن حكم البغاة لم يعلم إلا من فعل علي عليه السلام" ^(٧٩)، ولقد جاء في تفسير القمي: "لما نزلت هذه الآية "الحجرات: ٩" قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على

التنزيل فسئل عليه السلام من هو قال: هو خاصف النعل يعني أمير المؤمنين عليه السلام (٨٠)، ولهذا فنحن نعتقد أن التأصيل الشرعي لحل الاستئصال، مستند إلى موقف الإمام علي عليه السلام وقتاله للخوارج، فبعد أن قام الإمام بإمهالهم وغض الطرف عن بعض تصرفاتهم وبعد أن استنفد كل وسائل الحوار معهم، في الأخير كان ينتظر فرصة ارتكابهم للخطأ القاتل لكي يقضي على فتنتهم التي بلبلت العقول وأدت إلى شق صف المسلمين، وهذا ما تجلى في مقتل عبد الله بن خباب وزوجته على أيديهم بتلك الطريقة البشعة حيث يروي التاريخ أنه بعد أن قبضوا عليه بشكل مخيف مروّع أخذوا يسألونه عن رأيه في الخلفاء السابقين وخاصة عن موقفه من الإمام علي عليه السلام من أجل الإطاحة به حيث قالوا له: "فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم، وأشد توقياً على دينه، وأنفذ بصيرة فقالوا: إنك تتبع الهوى، وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم، حتى نزلوا تحت نخل موافر، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فقذف بها في فمه، فقال أحدهم: بغير حلها، وبغير ثمن! فلفظها وألقاها من فمه، ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه، فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض، فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم بأس، إنى لمسلم، ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد آمنتموني، قلت: لا روع عليك! فجاءوا به فأضجعوه فذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة، فقالت: إنما أنا امرأة، ألا تتقون الله! فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ، وقتلوا أم سنان الصيداوية، فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله بن خباب، واعتراضهم الناس، فبعث

إليهم الحارث بن مرّة العبدى لياتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، ويكتب به إليه على وجهه، ولا يكتمه فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسألهم، فخرج القوم إليه فقتلوه، وأتى الخبر أمير المؤمنين والناس، فقام إليه الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين، علام تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا! سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام...، فنادى الإمام بالرحيل^(٨١)، ولكن ورغم خروج الإمام مع الجيش لمقاتلتهم إلا أنه لم يفعل ذلك مباشرة، بل طلب بتسليم قتلة عبد الله بن خباب ثم بالغ في النصيحة لهم ثانياً لعلهم يرجعون عن غيِّهم قائلاً لهم: "يا هؤلاء، إن أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنباتكم أن القوم سألوكموها مكيدة ودهناً، فأبيتم علي إباء المخالفين، وعدلتم عني عدول النكداء العاصين، حتى صرفت رأيي إلى رأيكم، وأنتم والله معاشر إخفاء الهام، سفهاء الأحلام، فلم آت - لا أبا لكم - حراماً، والله ما خبلتكم عن أموركم، ولا أخفيت شيئاً من هذا الأمر عنكم، ولا أوطأتكم عشوة...، فبيئوا لنا بماذا تستحلون قتالنا، والخروج من جماعتنا، أن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم، ثم تستعرضوا الناس، تضربون رقابهم، وتسفكون دماءهم! إن هذا لهو الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام! فتنادوا: لا تخاطبوهم، ولا تكلموهم، وتهيئوا للقاء الرب، الرواح الرواح إلى الجنة! فخرج علي فعباً الناس^(٨٢)، كما خرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم: "عباد الله، أخرجوا إلينا طلبتنا منكم، وادخلوا في هذا الأمر الذي منه خرجتم، وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم، فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك ظلم عظيم، وتسفكون دماء المسلمين، وتعدونهم

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الاستئصال

وهي مرحلة مهمة تكتسي أهميتها من إعادة بناء ما خربه التطرف والتكفير، ومن ثم التنظير لمرحلة جديدة يجب التوقي فيها من خطر الفكر التكفيري، وتجنب الأجيال من الالتحاق بهذا الفكر المسموم، وتبدأ هذه المرحلة من كيفية التعامل مع البقية الباقية من هذه الجماعات بعد إنهاك قوتها وتقليل أظافرها ونزع سلاحها، حيث يجب التعامل معهم بما قرره الشريعة الإسلامية من التعامل مع أهل البغي والذي تفرد أمير المؤمنين علي عليه السلام ببيان أحكامه، وعليه فيجب اتباع إرشاداته في هذا المجال، حيث أمر بمداواة الجرحى وإلحاقهم بعشائهم وعدم التعرض لنسائهم بالسبي أو لأموالهم بالغنيمة وأمر بردها إلى أهلها، باستثناء السلاح والدواب التي كانت تعتبر من وسائل الحرب فقسمة بين أفراد الجيش وهذه هي أخلاق علي عليه السلام، وهذه هي أخلاق الإسلام التي تريد إصلاح الإنسان ما أمكن ذلك لا إهلاكه والانتقام منه، إنه يريد إعطاءنا المنهج الصحيح في التعامل مع هؤلاء المرضى، عن طريق إعادة تأهيلهم وإدماجهم في المجتمع، وإعطائهم فرصة جديدة من أجل إعادة بناء الذات من جديد، ولعل من أجل هذه الأهداف السامية قال عليه السلام: "لا تقاتلوا الخوارج بعدي" (٨٦). جاء في كتب التاريخ والسير أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام: "طلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمئة رجل، فأمر بهم علي فدفعوا إلى عشائهم، وقال: احملوهم معكم فداووهم، فإذا برئوا فوافوا بهم الكوفة، وخذوا ما في عسكرهم من شيء. قال: وأما السلاح والدواب وما شهدوا به عليه الحرب فقسمة بين المسلمين، وأما المتاع والعبيد والإماء فإنه حين قدم رده على أهله" (٨٧). وأما بعضهم ممن ثبت لديه نشره للفكر التكفيري أو تواطؤه مع الخوارج فأمر بحبسهم والتضييق عليهم حتى تتبين توبتهم ويصلح

حالهم، كما في قصة العيزار بن الأخنس لما قبض عليه فقيل له: "... وإنا لنعرفك يا عيزار برأي القوم، فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين، فنخبره خبرك فلم يكن بأوشك أن جاء علي فأخبراه خبره، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه يرى رأي القوم، قد عرفناه بذلك، فقال: ما يحل لنا دمه، ولكننا نحبسه، فقال عدى بن حاتم: يا أمير المؤمنين، ادفعه إليّ وأنا أضمن ألا يأتيك من قبله مكروه فدفعه إليه"^(٨٨)، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين (عليه السلام)، على ما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أهل مكة يوم فتح مكة فإنه لم يسب لهم ذرية، فقال: "من أعلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وكذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فيهم: لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً ومن أعلق بابه فهو آمن"^(٨٩)، ثم بين أمير المؤمنين الجذور السياسية والنفسية للتطرف التكفيري، والتي يجب على علماء السياسة والأخلاق، وواضعي المناهج التربوية وراسمي السياسات الاستراتيجية، أن يضعوها في حسابهم حتى لا تنشأ أجيال تحمل نفس هذا الفكر الملوّث، وتخلق نفس المشكلة. لما مر أمير المؤمنين (عليه السلام) على قتلى الخوارج وهم صرعى فقال: "بؤساً لكم! لقد ضركم من غرّكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، من غرهم؟ قال: الشيطان، وأنفس بالسوء أمّارة، غرّتهم بالأماني، وزينت لهم المعاصي، ونبأتهم أنهم ظاهرون"^(٩٠). ولعل كلمة الشيطان فيها إشارة إلى مكر شياطين بني أمية في تأليب الخوارج ضد أمير المؤمنين (عليه السلام)، والزج بهم في الحرب ضده عن طريق الاختراق بالجواسيس كما هي عادة معاوية وأعوانه، حيث كانت لديه مصلحة عظيمة في استنزاف جيش الإمام علي (عليه السلام) في مثل هذه الحروب وإنهاكه حتى يكره القتال، وجاءت نتيجتها بعد النهروان، حيث تقاعس هذا الجيش عن الذهاب مرة أخرى لقتال أهل الشام.

خاتمة البحث ونتائجه

من خلال ما استعرضناه في المباحث السابقة حول أساليب أهل البيت (عليهم السلام) في مواجهة ظاهرة التطرف الديني و التكفير يمكن أن نستخلص النتائج الآتية :
ضرورة العودة إلى مرجعية أهل البيت (عليهم السلام) لأنهم تراجمة الوحي و صمام الأمان للأمة من الانحراف الفكري و السلوكي ، و السد المنيع أمام التأويلات الخاطئة للدين .

اعتماد سبيل الوقاية من الجنوح نحو التطرف ، لأنه أفضل من العلاج ، و هذا عن طريق :

توفير العدالة الاجتماعية و تفعيل مبدأ تكافؤ الفرص للجميع ، و توزيع العادل للثروة مع نشر روح التضامن و التكافل الاجتماعي .

مراجعة و تصحيح المناهج التربوية بما يضمن تنشئة اجتماعية سليمة للفرد ، و تعزيزها بتفعيل دور الأسرة و المسجد ، و تنظيف المحيط الثقافي بما يخدم المبادئ الأخلاقية الراقية .

في حالة وجود مؤشرات على وجود أو انتشار ظاهرة التطرف الديني ، لا بد من اتباع الخطوات الآتية :

الحوار مع الشخص المتطرف باعتباره ضحية الجهل أو التنشئة الخاطئة و التقليد الأعمى ، أو التضليل الإعلامي ، و لنا في نماذج الحوار التي استقيناه من مواقف أهل البيت (عليهم السلام) مع مخالفهم أفضل النماذج .

إذا لم يفد الحوار لا بد من التفكير في سبل المحاصرة للظاهرة المتطرفة، عن طريق عزل المنظمات المتطرفة و منتسبيها عن بقية المجتمع و محاصرتهم

إعلامياً و تجفيف منابع تمويلهم و إبعاد العناصر القيادية منهم و فضحهم أمام المجتمع .

في نهاية المطاف إذا أصبح أمن المجتمع و الأفراد و المقدرات في خطر ، لا بد من مواجهة الحركة المتطرفة بالاستئصال باتخاذ جميع الإجراءات المسلحة و المعالجات الأمنية الضرورية بقدر الحاجة إليها ، مع ترك باب التوبة و الرجوع إلى أحضان المجتمع مفتوحاً .

لا بد من إعداد خطة لإزالة آثار ما بعد الاستئصال ، عن طريق إنشاء مراكز علاج فكرية خاصة لهؤلاء تضم إخصائيين نفسانيين و علماء دين و اجتماع .
تعزيز الرقابة الدينية عن طريق العلماء ذوي الاختصاص و تشجيع المنبر الهادف .

هوامش البحث

- ١- ابن أبي طاهر، بلاغات النساء، ١٤٢٠ق: ص ٢٥.
- ٢- الشريف الرضي، المجازات النبوية، ١٤٢٢هق: ص ٣١٥.
- ٣- ابن شعبة، تحف العقول، ١٤٠٤هق: ص ٢٠٣.
- ٤- الكشي، اختيار معرفة الرجال، ١٤٠٩هق: ص ٢٠٩.
- ٥- مجموعة من العلماء: الأصول الستة عشر، ١٣٦٣هش: ص ٤.
- ٦- الصفار، بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم؛ ١٤٠٤هق: ج ١؛ ص ٥٦.
- ٧- الصدوق، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ١٤٠٤هق: ص ٤٣، ٤٤.
- ٨- ابن أبي جمهور، عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية؛ ١٤٠٥هق: ج ٣؛ ص ٤٩١.
- ٩- الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ ١٣٧٢هق، ج ١؛ ص ٣٠٧.
- ١٠- الإمام الصادق عليه السلام، مصباح الشريعة، ١٤٠٠هق: ص ١٣.
- ١١- البرقي، المحاسن؛ ١٣٧١هق: ج ١؛ ص ٢٢٨.
- ١٢- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ١٤٠٩هق: ص ٥٠.
- ١٣- الكليني، الكافي، ١٤٠٧هق: ج ٣؛ ص ٧٥٠.
- ١٤- المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٠٣هق: ج ٧٠، ص: ٢٨٣، ٢٨٤.
- ١٥- الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ١٤١٠هق: ص ٣٤٨.
- ١٦- الكليني، الكافي، ١٤٠٧هق، ج ٢، ص ٢٩٩.
- ١٧- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٠٤هق: ج ١٧؛ ص ١١٤.
- ١٨- المفيد، الاختصاص، ١٤١٣هق: ص ٢٢٧.
- ١٩- الإمام الصادق عليه السلام، مصباح الشريعة؛ ١٤٠٠هق: ص ٥٧.
- ٢٠- الحميري، قرب الإسناد، ١٤١٣هق: ص ٢٩.
- ٢١- الليثي، الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، ١٣٧٦هش: ص ٦٦.
- ٢٢- الكوفي الأهوازي، الزهد، ١٤٠٢هق: ص ٢٨.

- ٢٣- المصدر نفسه؛ ص ٢٨.
- ٢٤- الكليني، الكافي، ١٤٠٧ هـ: ج ٢؛ ص ٦٤٨.
- ٢٥- أحمد آرام، الحياة، ١٣٨١ هـ: ج ٦؛ ص ٩.
- ٢٦- البرقي، المحاسن، ١٣٧١ هـ: ج ١؛ ص ١٩٧.
- ٢٧- أحمد آرام، الحياة، ج ٦؛ ص ٦٠٤.
- ٢٨- المصدر السابق؛ ص ٦٢١.
- ٢٩- المصدر نفسه؛ ص ٧٥٦.
- ٣٠- أحمد الجوهرى، السقيفة وفدك؛ بي تا، ص ١٤٠.
- ٣١- أحمد آرام، الحياة، ج ٦؛ ص ٦١١.
- ٣٢- المصدر نفسه، ص ٥٢١.
- ٣٣- المصدر السابق؛ ص ٢١.
- ٣٤- المصدر نفسه؛ ص ٦٤٧.
- ٣٥- الطبري، المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ١٤١٥ هـ: ص ٣٠٦.
- ٣٦- أحمدى ميانجى علي، مكاتيب الأئمة عليهم السلام؛ ١٤٢٦ هـ: ج ١؛ ص ٦٤.
- ٣٧- علي صوت العدالة الإنسانية لجورج جرداق المسيحي.
- ٣٨- الشريف الرضي، نهج البلاغة؛ ت / صبحي الصالح ١٤١٤ هـ: ص ١٨٣.
- ٣٩- أحمد آرام، الحياة، ج ٦؛ ص ٥٤٩.
- ٤٠- البرقي، المحاسن؛ ج ١؛ ص ٦١.
- ٤١- محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، ١٤٠٧ هـ: ج ٦؛ ص ١٥٤.
- ٤٢- حسين النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل؛ ١٤٠٨ هـ: ج ٩؛ ص ٩٧.
- ٤٣- الصدوق، الأمالي؛ ١٣٧٦ هـ: ص ٩٤.
- ٤٤- الكليني، الكافي، ١٤٠٧ هـ: ج ٢؛ ص ١٩٧.
- ٤٥- أبو الفضل بن شاذان، الفضائل؛ ١٣٦٣ هـ: ص ١٥٣.

- ٤٦- ابن شعبة، تحف العقول؛ ص ١٢٧.
- ٤٧- محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٢٩٢.
- ٤٨- الشريف الرضي، نهج البلاغة، ت/ صبحي الصالح: ص ٤٣.
- ٤٩- الكليني، الكافي، ج ٧؛ ص ٢٤٠.
- ٥٠- المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٦؛ ص ٢١٦.
- ٥١- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٣ هـ: ج ٣، ص ١١٥٥.
- ٥٢- البرقي، المحاسن؛ ج ١؛ ص ٢٥٩، ٢٦٠.
- ٥٣- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ١٣٨٧ هـ: ج ٥، ص ٧٣.
- ٥٤- المصدر نفسه، ج ٥، ص ٧٤.
- ٥٥- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ١٣٨٧ هـ: ج ٥، ص ٧٨.
- ٥٦- أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، ١٣٩٤ هـ: ج ٢، ص ٣٦٠، ٣٦١.
- ٥٧- الحميري، قرب الإسناد (ط-الحدیثة)؛ ١٤١٣ هـ: ص ٩٤.
- ٥٨- محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ١٣٨٧ هـ: ج ٥، ص ٤٣، ٤٤.
- ٥٩- ابن طاووس علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، ترجمة مهدي لطفی، ١٣٥٨ هـ: ص ١٢٢.
- ٦٠- المصدر السابق، ص ١٦٣، ١٦٤.
- ٦١- المصدر نفسه، ص ١٦٤.
- ٦٢- أبو المؤيد، الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام)، تحقيق محمد السماوي، ١٤١٨ هـ: ج ١: ص ٢٤٥. ومحمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، (طبعة بيروت)، ١٤٠٣ هـ: ج ٤٤، ص ٣٨٨.
- ٦٣- باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين، ١٤٢٧ هـ: ج ١، ص ٣١٤، ٣١٥.
- ٦٤- ابن طاووس علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف، ترجمة مهدي لطفی، ١٣٥٨ هـ: ص ٢٧٨، ٢٨٠.
- ٦٥- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مع تصرف في النقل: إعلام الوری بأعلام الهدی

- (ط- القديمة)، ١٣٩٠ هـق: ص ٣٠٧.
- ٦٦- الكليني، الكافي (ط- الإسلامية)؛ ١٤٠٧ هـق: ج ٧؛ ص ٢٧٢.
- ٦٧- أحمد بن خالد البرقي، المحاسن؛ ١٣٧٠ هـق: ج ١؛ ص ١٠٦.
- ٦٨- الكليني، الكافي (ط- الإسلامية)؛ ١٤٠٧ هـق: ج ٧؛ ص ٢٧٢، ٢٧٣.
- ٦٩- المصدر السابق، ص ٢٧٣.
- ٧٠- المصدر السابق، ص ٢٧٣.
- ٧١- أبو الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام (تحقيق خراسان)، ١٤٠٧ هـق: ج ٦، ص ١١٤.
- ٧٢- محمد بن علي الصدوق، التوحيد؛ ١٣٩٨ هـق: ص ٣٦٣، ٣٦٤.
- ٧٣- محمد بن علي الصدوق، الخصال؛ ١٣٦٢ هـش، ج ١؛ ص ٧٢.
- ٧٤- الفيض الكاشاني محمد بن حسن: الوافي؛ ١٤٠٦ هـق: ج ١؛ ص ٢١٥.
- ٧٥- المصدر السابق؛ ص ٢١٧.
- ٧٦- المصدر السابق؛ ص ٢١٨.
- ٧٧- ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ١٤٠٤ هـق: ص ٢٧٤، ٢٧٧.
- ٧٨- ابن المطهر الحلبي، نهج الحق وكشف الصدق، ترجمة علي رضا كهنسالي، ١٣٧٩ هـش: ص ٢٥١
- ٧٩- محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، ١٤٠٤ هـق: ج ٢١، ص ٣٣٢.
- ٨٠- علي بن إبراهيم، القمي، تفسير القمي، ١٤٠٤ هـق: ج ٢، ص ٣٢١.
- ٨١- تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٢.
- ٨٢- المصدر السابق، ص ٨٥.
- ٨٣- المصدر السابق، ص ٨٣.
- ٨٤- المصدر السابق، ص ٨٦.
- ٨٥- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة؛ ١٤٠٤ هـق، ج ٢؛ ص ٣١١.
- ٨٦- النجفي، جواهر الكلام، ج ٢١، ص ٣٣٢.

٨٧- تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٨٨.

٨٨- المصدر السابق، ص ٨٩.

٨٩- تفسير القمي، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢١. في ذيل تفسير الآية ٩ من سورة الحجرات.

٩٠- تاريخ الطبري، مصدر سابق، ج ٥، ص ٨٨.



المصادر

- القرآن الكريم.
١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ١٠ جلد، مكتبة آية الله المرعشي النجفي - قم، ١٤٠٤ ق، ط ١.
٢. ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيفية في الأحاديث الدينية، ٤ جلد، دار سيد الشهداء للنشر - قم، ١٤٠٥ ق، ط ١.
٣. ابن أبي طاهر، أحمد: بلاغات النساء.
٤. ابن بابويه، علي بن حسين، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ١ جلد، مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - قم، ١٤٠٤ ق، ط ١.
٥. ابن بابويه، محمد بن علي - مستفيد، حميد رضا وغفاري، علي اكبر، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) / ترجمة غفاري ومستفيد، ٢ جلد، نشر صدوق - تهران، ١٣٧٢، ط ١.
٦. ابن بابويه، محمد بن علي، الأمالي (للصدوق)، - تهران، ١٣٧٦ ش، ط ٦.
٧. ابن بابويه، محمد بن علي، التوحيد (للصدوق)، جامعة مدرسين - ايران ؛ قم، ١٣٩٨ ق، ط ١.
٨. ابن بابويه، محمد بن علي، الخصال، جامعة مدرسين - قم، ١٣٦٢ ش. ط ١.
٩. ابن شاذان قمي، أبو الفضل شاذان بن جبرئيل، الفضائل (لابن شاذان القمي)، رضى - قم، ١٣٦٣ ش. ط ٢.
١٠. ابن شعبة الحراني، حسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول (عليه السلام)، جامعة مدرسين - قم، ١٤٠٤ / ١٣٦٣ ق. ط ٢.
١١. احمدى ميانجى، علي، مكاتيب الأئمة (عليهم السلام)، دار الحديث - قم، ١٤٢٦ ق، ط ١.
١٢. انساب الأشراف، البلاذري، احمد بن يحيى بلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٤ / ١٩٧٤، ط ١.
١٣. البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ضبط محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣ ق، ٢٠٠٢ م، ط ٢.
١٤. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد،



- المحاسن، دار الكتب الإسلامية - قم،
١٣٧١ ق، ط ٢.
١٥. التميمي الأمدي، عبد الواحد بن محمد،
غرر الحكم ودرر الكلم (مجموعة من
كلمات وحكم الإمام علي عليه السلام)، دار
الكتاب الإسلامي - قم، ١٤١٠ ق، ط ٢.
١٦. جعفر بن محمد عليه السلام، مصباح الشريعة،
مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٤٠٠ ق.
ط ١.
١٧. الجوهري البصري، أحمد بن عبد
العزيز، السقيفة وفدك، مكتبة نينوى
الحديثة - طهران.
١٨. الحسن بن علي عليه السلام، إمام يازدهم،
التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن
العسكري عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي
عجل الله تعالى فرجه الشريف - إيران
؛ قم، ١٤٠٩ ق، ط ١.
١٩. حكيمي، محمدرضا وحكيمي، محمد
وحكيمي، علي - آرام، احمد، الحياة
/ ترجمة احمد آرام، دفتر نشر فرهنگ
اسلامى - تهران، ١٣٨٠ ش، ط ١
٢٠. الحلي: ابن المطهر، جمال الدين
الحسن بن يوسف: نهج الحق وكشف
- الصدق، ترجمة علي رضا كهنسال،
انتشارات تاسوعا، قم ايران، ١٣٧٩
هش، ط ١.
٢١. الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب
الإسناد (ط - الحديث)، مؤسسة آل
البيت عليهم السلام - قم، ١٤١٣ ق، ط ١
٢٢. الخوارزمي، ابو المؤيد أخطب: مقتل
الحسين عليه السلام، تحقيق محمد السماوي،
دار انوار الهدى، ١٤١٨ هـ، قم، ط ١.
٢٣. الشريف الرضي، محمد بن حسين،
المجازات النبوية، دار الحديث - قم،
١٤٢٢ ق / ١٣٨٠ ش، ط ١.
٢٤. الشريف الرضي، محمد بن حسين،
نهج البلاغة (صبحي صالح)، هجرت
، ١٤١٤ ق، ط ١
٢٥. الصفار، محمد بن حسن، بصائر
الدرجات في فضائل آل محمد صلّى الله عليه وآله
الله عليه وآله، مكتبة آية الله المرعشي
النجفي - إيران؛ قم، ١٤٠٤ ق، ط ٢.
٢٦. الطبرسي، فضل بن الحسن، إعلام
الورى بأعلام الهدى (ط - القديمة)،
اسلاميه - تهران، ١٣٩٠ ق، ط ٣.
٢٧. الطبري، محمد بن جرير بن رستم،

- المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب
عليه السلام، كوشانپور - ايران؛ قم، ١٤١٥ ق. ط ١.
٢٨. الطبري، محمد بن جرير: تاريخ
الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو
الفضل ابراهيم، بيروت، دار التراث،
١٩٦٧/١٣٨٧. ط ٢.
٢٩. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب
الأحكام (تحقيق خراسان)، ١٠ جلد،
دار الكتب الإسلامية - تهران، ١٤٠٧
ق. ط ٤.
٣٠. فيض كاشاني، محمد محسن بن شاه
مرتضى: الوافي، ٢٦ جلد، كتابخانه
إمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، اصفهان،
١٤٠٦ ق. ط ١.
٣١. القرشي، باقر شريف: حياة الإمام
الحسين بن علي عليهما السلام
،المؤسسة الإسلامية للبحوث
والمعلومات، قم، ١٤٢٧ هـ، ط ١٠.
٣٢. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي،
٢ جلد، دار الكتاب - قم، چاپ: سوم،
(١٤٠٤ ق).
٣٣. الكشي، محمد بن عمر، رجال الكشي
- اختيار معرفة الرجال، مؤسسة نشر
دانشگاه مشهد، مشهد، ١٤٠٩ ق. ط ١.
٣٤. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق،
الكافي (ط - الإسلامية)، دار الكتب
الإسلامية، تهران، ١٤٠٧ ق. ط ٤.
٣٥. الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد،
الزهد، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٢ ق.
ط ٢.
٣٦. الليثي، الواسطي، علي بن محمد: عيون
الحكم والمواعظ، دار الحديث - قم،
١٣٧٦ ش. ط ١.
٣٧. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي،
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة
الأطهار (ط - بيروت)، دار إحياء
التراث العربي بيروت، ١٤٠٣ ق. ط ٢.
٣٨. مجموعة من العلماء: الأصول الستة
عشر (ط - دار الشبستري)، دار
الشبستري للمطبوعات - قم، ١٣٦٣
ش. ط ١.
٣٩. مفيد، محمد بن محمد، الاختصاص،
المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد -
ايران؛ قم، ١٤١٣ ق. ط ١.
٤٠. النجفي، محمد حسن: جواهر الكلام

في شرح شرائع الإسلام، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤

هق، ط٧

٤١. نوري، حسين بن محمد تقي، مستدرك

الوسائل ومستنبط المسائل، مؤسسة آل

البيت (عليه السلام) - قم، ١٤٠٨ ق، ط١.

تَرْجُمةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُقَابَلَةً شَرْعِيَّةً

Translating the Qur'an:
A Jurisprudential Approach

م.د. علي يونس الدهش
جامعة سيدني / أستراليا / كلية الآداب والعلوم
الإنسانية / قسم الدراسات العربية

Dr. Ali Yunis Aldahesh
Australia / University of Sydney / College of
Arts and Humanist Science / Department of
Arabic Language and Cultures

ali.aldahesh@anu.edu.au

تاريخ التسليم: ٢٠١٧ / ٥ / ٣
تاريخ القبول: ٢٠١٧ / ٨ / ١٠

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research